

جميل لطيف

دكتور في الآداب

وعضو الجمع اللغوي للدراسات السامية في باريس

# الموشح

إرث الاندلس الثمين

دراسة وخواص



جمهورية العراق

الكلية الحرة للدراسات

وهذا المجمع القوي للدراسات العامة في طرير

المؤشحات

إرشاد الاندلس الثمين

دراسة وشواهد



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبدى بالوشح — وأدب الاندلس — قديم ، ولعله أقدم مما  
يتخيل ، فلقد كان ذلك من عهد الصبا المبكر ، يوم كانت العين تفتح  
على حضان الأموة ، فترى المثل الطيب الصالح ، والنعم العذب الطروب ،  
وتشهد الأكابر ثاقب الدقيق ، والاعتصام بالتوفيق العيوف ، وتقرأ النظم  
الرائق الجديد ، في إطار من دوائم الوحي القديم .  
ثم كان من أس التوجه الى الأدب ، أن تألق نور الاندلس كأبهـر  
ما يسحر ، فغسل أديبا من الزمن ما شغل ، واستنفد موشعها من  
الجهـد ما استنفد ، حتى اذا وليت ادارة الاذاعة عام ١٩٥١ ، كان الموشح  
مما أيد ونشط ، والله بعد ، اوفر عندنا من كل اذاعة .  
فان كان اتبع الموشح في الأدب والفن من غير ، فهذه ثمرة عبقة ، ارفعها  
الى من يعجزني الوفاء بحقه ، توجيهاً وتعليماً ، وارشاداً وتنويراً ، الى من  
عرف رجال الفن من اطلاعه فوق ما عرفت ، وانغموا بثروته الفنية  
اكثر مما انتفت .

الى والدي

محمد سليم سلطان

ارفع حصاد من عمل باخلاص ، ودعاني برّ ، واستشرف الى خير .

ج

دمشق ١٩٧٢/٧/١٩ و ١٩٥٣/٤/٣



# مواد الكتاب

- - فن التوشيح : طلائع التجديد في الشعر العربي . الموشح وحده  
 الفنية ، الاقوال والآيات ١٣ . النام والأفرع ١٩ . الخرجة ٢٣ .  
 استعارة الخرجة والآيات ٢٦ . الأساطير والأغصان والتوشيح ٣٠ .  
 أصل الموشح وتطور ٣٤ .
- ٣٧ - أوزان الموشح : الأوزان العروضية . الموشح للشعري ٣٨ .  
 الأوزان الإيقاعية والجديدة ٣٩ .
- ٤٧ - خصائص الموشح الفنية : أغراض الموشح ، أسلوبه الفني ، معنى .  
 ٤٥ - تألق الموشح : نشأة الزجل . الشرق يأخذ من الغرب ٤٧ .  
 هل اضمر الموشح ٤٨ . تعلق الناس به ٥٠ .
- ٥٧ - السابقون الى التوشيح : محمد بن حمود ٥٣ ، مقدم بن معاني ،  
 ابن عبد ربه ، ابن القزاز ٥٤ . الرمادي ، ابن ماء السماء ٥٥ .  
 ابن سناء الملك ودار الطراز ٥٦ .
- ٩١ - عباقرة التوشيح : ابن عبد ربه ٦٣ . الرمادي ٦٥ . ابن ماء  
 السماء ٦٦ . ابن القزاز ٦٧ . الحميري ٦٨ . ابن يحيى ٧٠ . الأعمى  
 النبطي ٧٢ . ابن باجة ٧٤ . ابن زهر ٧٥ . ابن سناء الملك ٧٧ .  
 ابن سهل ٧٨ . لسان الدين بن الخطيب ٧٩ . ابن زمرك ٨١ .
- ٨٣ - حول الموشحات : آراء علماء الشرق والمستشرقين : كركه هلي  
 فيلاسباسا ٨٤ . شوقي شيف ٨٧ . وآراء الهداوي والحضي  
 وابن سناء وديعوبين واشباخ ٨٧-٩٠ . ٩١ - الخاتمة



# فن التوشيح

طه نعيم النجدي

انطلقت عبقرية العرب الشاعرة في الأجواء الاندلسية انطلاقاً  
لم تكن لتعرفه من قبل في رحاب الشرق ، حينما كان يتفلقها ما هي  
فيه من قيود الوزن ، والثقافة ، ووحدة البيت ، والنسجام الفكر ،  
وتوازن المعاني ، ودقة الأداء في الكلام ؛

وتالياً لتلك العبقرية في الأندلس من آفاق الغنى المستفيض  
والنعمة الهائلة ، ولادة الوافرة ، والطرب المثير ، ما لم يكده  
يعرفه المشرق على ذلك المقياس من الغزارة والانساع .

فكان جديراً بتلك العبقرية أن تسجل صورة ذلك الزمن  
الرافع ، وتلك البيئة الطروب ، وأن تستجيب للتطور الذي أبلغه  
الأدب العربي على الأيام .

وهكذا جاءت العبقرية الشاعرة في أجواء سمحة ، وظلمت  
على الناس بأدب موشع ، حطم كثيراً من القيود في الشعر .



ولكن هذا التجديد لم يكن بدءاً في الفن، ولا مرتجلاً في  
الأسلوب، فقد ظهر في شعراء العربية المشاركة أيام أبي العباس  
من كان ينزع إلى التجديد في الأسلوب، ويبحث عن الحرية في  
النظم، رغم ما عرف به المشرق من أناة في التطور الأدبي،  
وحفاظ على الطريقة الموروثة في القصيد، كان أولئك النازعون  
إلى التجديد طلائع الانطلاق؛ ولو نهياً لهم ما نهياً للانداسيين  
من بُمدٍ عن تيار المحافظة، وانعاس في اللهو والهوى، وازدهار  
في الغناء والطرب، مع الطبيعة الساحرة، والثروة الوافرة، لو نهياً  
كل ذلك لأوصلهم الخطأ إلى الموضع أو إلى شيء يشبهه.

وإذا عدت إلى تطور الأدب العربي وما رافقه من مظاهر فنية،  
القيت في طبيعة الأدب نزوعاً إلى التجدد في الأسلوب والأغراض  
فن تلك المظاهر الفنية المتجددة ثورة طائفة من الشعراء  
على المطالع الموروثة، من وقوف على الأطلال وبكاء للالوعة،  
ونزوعهم إلى معالجة الموضوع رأساً، أو التهيد له بما يناسبه من حكمة  
أو وصف أو غيره، مما عدّ خطورة في تجديد المطالع، كقول أبي نواس



لا تترك هتداً ولا تطرب إلى عدو واشرب على الورد من حمرأة كالورد

وقوله : (المقد ٣/)

طاج الشقي على رسم يسائه      وعجت أسان عن نخارة البلد  
يكى على طلل الماضين من اسد      لا در در كوفل لي من بنو اسد ؟  
ومن نجم ومن قيس ولقها      ليس الا عارب عند الله من احد  
لا جنف دمع الذي يكى على حجر      ولا صفا قلب من يهبو الى وتد

وقول ابي تمام :

السيف اصدق ابياء من الكتب      في حده الحد بين الجد والنصب

وكان من مظاهر التجديد في الاسلوب تلك العناية الفائقة  
بأنواع المحسنات البديعية المختلفة ، لفظية ومعنوية ، وكثرة الاعتماد  
على الصور والاستعارات والكنائيات والتجسيم والتشخيص في اداء  
الافكار ، مما أشرنا اليه في كتابنا عن ابي تمام ،

وكان من مظاهر التجديد في الأغراض والاوزان ما نظم من  
الاقاصيص والامثال والحكم في مقطوعات او مزدوجات : كل شطرين  
منها على قافية واحدة ؛ فقد ورد ان ابان بن عبد الحميد اللاحني نظم  
كتاب كيلة ودمنة شعراً ، ونظم ابو العتاهية قصيدته ذات الامثال  
في اربعة آلاف مثل ، كما ذكر صاحب الاغانى ، وفيها يقول :



حسبك مما تنذبه القوتُ      ما أكثر القوتَ لمن يموت  
هي المقادير المهي أو فذر      ان كنتُ أخطأتُ فما اخطأ القدر  
ان الشباب والفراغ والجدة      مفسدة للعمر، أي مفسدة  
ان الشباب حجة النصابي      روائح الجنة في الشباب

وخلد اديب الاندلس الكبير ابن عبد ربه غزوات الخليفة  
عبد الرحمن الناصر ، وما أفاض على البلاد من أمن بعد حرب ،  
في منظومة مزدوجة حاكي فيها طريقة ابي العنابي في ذات  
الأمثال ، فوصف الحياة الاجتماعية والحربية وما كان من أخلاق  
الناصر الكريمة ، وحمته الرفيعة ، وسخائه الثمر ، وحروبه  
المتواصلة ، واستيلائه على المدن ، وتدرج في ذكر كل ذلك بحسب  
السنوات التي ولي فيها مقاليد الحكم في الاندلس ؛ وهي مزدوجة  
طويلة تقع في أكثر من اربعمئة بيت فكان مما قال فيها :

( المقدم ٢ / ٢٠٩ - ٢٢٧ )

مؤيد حاكم في عدايه      سيفاً يبل الموت من ظلماته  
قد اشرقت بنوره البلاد      وانقطع التشغيب والفساد  
هذا على حين طغي النفاق      واستفحل النكاب والمراق  
وضاقت الارض على سكانها      واذكت الحرب لظى نيرانها



فأ تَدَّ مَقْصِدُهُ بِرُومِ	تَأْخُذُنَا الصَّبِيحَةَ كُلَّ يَوْمِ
طَبَقَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	حَقٌّ أَنَا النَّوْتُ مِنْ ضِيَاءِ
وَجَابَ عَنْهَا دَائِمَاتِ الطَّلَعِ	هُوَ الَّذِي جُمِعَ شَمْلُ الْأَمَةِ
وَنَحَرَ السَّيِّدِ وَالْمُدُودِ	فَجُمِعَ الْأَجْنَادُ وَالْحَشُودُ
فَكُنَّا رَقْنَا بِالْهَمِّ مِنْ رَقَّتِ	حَتَّى تَدَّاعَى الْقُرُومُ يَوْمَ السَّبْتِ
وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصَّبَاحُ	فَاشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ
وَفُتِرَتْ أَفْوَاهُهَا الْخُتُوفِ	وَفَارَقَتْ أُنْحَادُهَا السُّيُوفُ
	وَحَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :

وَقَدْ شَنَى الشَّجِيءُ مِنْ أَشْجَاءِ	ثُمَّ تَنَى الْأَمَامُ عَنْ عَنَائِهِ
وَطَهَّرَ الْبِلَادَ مِنْ أَرْجَاسِهَا	وَأَمْسَنَ الْفَقَارَ مِنْ إِيْجَاسِهَا

وَكَانَ مِنْ مَنَازِعِ الشُّعْرَاءِ إِلَى التَّجْدِيدِ تِلْكَ الْمُسَمَّطَاتُ الَّتِي  
تَتَضَمَّنُ أَحْيَاكَ ثَلَاثَةَ أَشْطَرٍ عَلَى قَافِيَةٍ وَاحِدَةٍ وَبِكَوْنِ الْأَشْطَرِ الرَّابِعِ  
هُوَ الْمُتَّبِعُ فِي السِّمِطِ إِلَى مَنَتهَا ، مِثْلُ قَوْلِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ ،

وَشِيءٌ	كَأَنَّكُمْ	غَيْرُ سَوْدِ اللَّيْثِ
دَاوَيْتُهَا	بِالْكُفِّ	ذُورًا وَبِهَتَانَا

وَقَالُوا فِي تَعْرِيفِ الْمُسَمَّطِ مِنَ الشُّعْرِ : إِنَّهُ آيَاتُ مَشْطُورَةٍ  
فَجَمْعُهَا قَافِيَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ وَقِيلَ هُوَ مَا قُفِّيَ أَرْبَاعُ بَيُوتِهِ وَسَمِطُ فِي  
قَافِيَةٍ مُخَافَةٍ ، كَمَا رَأَيْتُ فِي الْمَثَالِ الْمَتَقَدِّمِ ؛ وَقَالَ اللَّيْثُ : الشُّعْرُ الْمُسَمَّطُ :



الذي يكون في صدر البيت أبيات مشطورة أو منهوكة متغاة  
ويجسمها قافية مخالفة لازمة للقصيدة حتى تنقضي ، قال : وقال  
امرؤ القيس في قصيدتين سمطين على هذا المثال ، بسميات  
السمطين ، وصدر كل قصيدة مصرعان في بيت ، ثم سائر ذو سموط  
فقال في أحدهما :

ومستلم كشتت بالريح ذيله      ائت بصبي ذي سفاق كبيله  
فجئت به في ملتقى الجبل خيله      تركت عتاف الطير تحجل حوله  
كأن على سريره نضع جريدال

وأورد أن برقي مسط امرئ القيس :

توهت من هند معالم الطلال      عفا عن طول الدهر في الزمن الخالي  
مرايح من هند خلث ومصايف      أصبح بمناها سدى وعواذف  
وغيرها هوج الرياح العواصف      وكل مسفر ثم آخر رادف  
باسم من نوا السالكين عطل

وأورد أن برقي لآخر :

خيال حاج لي شجنا      فبت مكابداً حزننا  
عميد القلب مرتهناً      بذكر الله والطرب



مستحق طيبة عطفك      حكان وضامها وصل  
 يروا محصرها كفل      نيل روادف طقف  
 يحجون وشامها قللاً      \* \* \* اذا ما ألبست شعما  
 رفاق العصب او سرقا      \* \* \* من الموشية في القصب  
 يحج بك معرفتها      \* \* \* ويصي العمل مسطفا  
 وشمها ما يؤدنها      \* \* \* سقام العاشق الوصب<sup>(١)</sup>

وايس الدويبة ( اليتان ) غير مظهر آخر من مظاهري

الاطلاق وذلك مثل قول ابن الفارض :

اعوى ذراً له المادي رق      من صبح حبيبه اصاب الشرق  
 تدري بالله ما يقول برق      ما بين ساء وبني فرق

وقول الآخر :

ن حشر الحصى ولاحت بعد      قد كر وهي ود حياء العبد  
 قد كنت افاقي البعد حتى رحلوا      يا ليتهم طادوا وطاد العبد

فهذه وغيرها مما بسطنا عنه الكلام في « فنون الشعر »

في اوليات للاوليات من القيود القديمة ؛ واذا كان بعض  
 القول من الشعراء لا يرون في هذه المظاهر دليلاً على قوة

(١) انظر لبان العرب ٩ / ١٩٦ ، وكذا عن فنون الشعر



الشاعرية ، والتمكن من القريض ، فقد كان فريق آخر يرى ان التطور الذي يقتضي تجنيب الشعر بعض قـوده القديمة التي يروح تحت ألقائها ، وأنه لا بد من تطور فيه لدليل على الحياة ، لأن كل شيء لا يتطور قائم مرده إلى المثلث ؛ وهما هي ذي الحياة العسية نفسها قد أخذت بالتطور والانطلاق في كثير من المفاهيم الاجتماعية والاجتماعية والمعاشية ، وإذا كان لشعر ، وهو صنو البشر ، وأحد عرقي الأدب ، إذا كان مرآة تعكس مشاهد الحضارة الحديثة ، فما أحدهم بأن يسارق الزمن ، ويسير الركب ، فيتأثر بتق الحياة الحديثة ومنازعها في الحربة والمذاهب المختلفة .

ولكن الحياة في الشرق العربي تصطدم دائماً بالأحداث الموروث ، الذي ينظر إليه أسوأ كونه عصر من عصر البقاء والحلود ، أضف إلى ذلك ان البادية الرابضة على أبواب الحضارة الجديدة هي مهد العربية ، ومعقلها الحصين ، يرتادها المصحاء ، ويحج إليها الملأ ، وتهب منها صفحات البداوة العربية الخاصة ، تشير في



ولوب المشاركة مدس الحين اليه ، وتؤثر فيهم بار لحاظ على  
لغتها وطريقتها ، ولذلك كان من العسر والشدة أن شق لشعر  
طريقه المتجددة في مثل هذه الرسب ، ولكنه حينما عرت وحط  
رحله في الانداس بعيداً عن تلك التوارع لحافظة ، عرنا من  
المؤثرات الاعجب به مختلفه ، كالعادت واللمه ، أهد يره في  
مطارف التنيق والتهذيب ، ومحقق في آفاق جديدة مهمة ، فكان  
مدراء في الدنيا الجديدة مدعاة الى التحلل من كثير من القيود ،  
وإذا به يخرج على اناس في حلة جديدة من حاله نسج الانداس  
هي حلة التوشيع التي لم يعرفها المشرق من العرب ، وقد اعان على  
تكوينها هضة حارة في الغناء والالخان ، تهيات للاندراس بهضل  
طبيعتها بحيلة ، وترهم المفرق ، ورجل كد والمغنين والمغنيات اليه  
امثال زرهب واخوري فصل وعلم وقم وقمر واحمام .

### الموشم ومردده الفيز .

فضم المنون والشعراء الاندلسيون والمغاربة تلك الموشحات  
وجعلوها اسماءاً سماطاً ، وانصاه انصاه ، كما يقول ابن خلدون ،



واكثرها منها ومن اعدادها المختلطة ، وصموا المتعدد منها بيتاً  
 واحداً ، والنزموها عند قوافي تلك الاعصان واوزانها متتالياً  
 فيما بعد الى آخر القطعة ، واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات ،  
 ويشتمل كل بيت على ثمان ، عدده بحسب الاغراض والمذاهب ،  
 (المصدر ١١١) وسموا هذا النوع الجديد باسم الموشح نحو :

جرب  
 (فعل) دبر لنا كواب . يُسمى بها الواحد ، واستقصوا الحلاس . كما اقتضى لود

• • •

حر •

دين	بالصبا	شمرعا	ما عشت	يا صاح
بيت :	وراء	الدم	عن سطق	اللاح
	فالحكم	ان تسعى	عدك	بالراح

• • •

(فعل) : اناس العمار . وثقلتك الورد . حلف بعد غي آسن . بلو بها الخلد

• • •

الله	امام	دارت	بها	الحر
وب :	واروس	سام	باكر	القطر
	وصل	والام	واوجه	رهر



فمحن الأصحابُ قد حبا عقدُ ويا أبا العباسُ . لأحلك أحمدُ

حليفةُ	مسكا	فيما أبر بصكر
هاب لنا عكا		في السهي والأمر
لا تقي صكا		من نور الدهر

وانتم أروا ما شيد أحمدُ وإن يلوأ من فهم لكم جدُ

حليت ( لـ ) الدنيا	من بعد تعطيل
وحاء يحيى	بين السهايل
انحر بالعبا	من قول تحجيل

يحتال في اثواب طرزها الحمد وأمرط الإيباس في رد

بيناً أبا شاربُ	للقهوة الصوف
ويين آما تايب	تكن على حرف (١)
اد قال لي صاحبُ	من حبة الطارف

ندى حداب عن له وشدُ . وأعرض عليه الكاس عشاء يرد

( دهر الطرار ٤٢-٤٨ )

(١) أي تونة غير نائمة ولا متينة واقرب الى الارتماد ، واحب

في الكلام اشارة الى آية من القرآن الكريم « ومن الناس من بعد

الله على حرف قال سبحانه خير الطمان به » ، وإن شئت فقل

على وجهه خسر لدا والآخرة ، ذلك هو الخسران اليين ( لحي ١١ )



فالشطر الأربعة الأولى التي بدأ بها الموشح تسمى (قفلاً)  
وقد تألف الفعل هنا كما نرى من أربعة (أجزاء) انتهى كل  
(جزء) { روي حاص (كواب' الوجد' الجلانس' . الود')  
وإذن فالموشح هنا مبدوء بفعل مؤنث من أربعة أجزاء ،  
وإذا عدت تنظر في الموشح رأيت بعيداً عنه قفلاً آخر وهو  
(انامل الحب . وثلك الورد حب يصدعي آس . يلويها الحد)  
وقد ألزم في هذا القفل ما ألزم في القفل الأول من الروي ،  
ومن عدد الأجزاء ، ومن لوزن  
وهكذا تجد القفل الثالث .

(فمن الأصحاب قد صاغوا عقد واما العباس . لا حالك أحد)  
فقد ألزم فيه ما ألزم في الأول من الروي ، وعدد الأجزاء ،  
ولوزن ؛ وإذن فالتقفل يهيئ المثال الذي يجب أن يعتمد عليه في  
الموشح بالمحافظة على عدد أجزائه ورويه ووزنه

وإذا نظرت بين القفل الأول والقفل الثاني وجدت ستة  
أشطر يسمى بمجموعه (بيتاً) ولكنه في الواقع ، والمسة لما  
تعرفه من علم العروض ، مؤنث من عدة أبيات وإعما



المصطلح عليه في الوشحات ، ان تسمى ما بين القفلين ( بيتاً )  
ولو كان مؤلفاً من عدة اشطر

فاذا نظرت في البيت وحدته مؤلفاً من ثلاثة اجزاء :

الجزء الاول منه هو : دن بالعب شرعا ما عشت يا صاح

والجزء الثاني منه هو : وتزه السما عن مطي اللاحى

والجزء الثالث منه هو : فالحكم ان تسمى عليك بالراح

فاذا اخذت الجزء الاول منه وجدت له نوعين من الروى :

في لفظة الاولى ( شرعا ) وفي الفقرة الثانية ( صاح ) وقد

النزه بها الوشاح ، هذه دن اصول البيت : وهي ان يتألف من

احراء وفقرت ويكون عدد ما يحى به الوشاح وورده ملتزماً في

بقية الايات ، اما الروى فلو شاح لحيار والحرية في الترامه

وعدمه ، والافضل ان يكون الروى مختلفاً في الايات ، وم هو ذا

الوشاح بقول في البيت الثاني ( بين القفلين الثاني والثالث )

لله	ايام	دوت به الحمر
واروض	سام	ماكره القصر
وصد	واللأم	واوجه زهر



فمت نرى انه لم ياتزم اروي الذي التزمه في البيت الاول  
وسكنه اترم الون وعدد الاجزاء .

وستفتح بعند ان روي تجاريس الاقفال وحسوها وعدد  
اجزائها واودانها واجبه الالتزام في الموشح ، وهي الاصل المتزم  
والاساس الذي يحفظ به ، بينما لا يتزم في الايات غير عدد الاجزاء  
( بما فيها الفقرات ) والاوزان ، وادا ذكرت ان القفل في الموشح  
المتقدم مؤلف من اربعة اجزاء ، فاذا ذكر الى جانب ذلك ان  
القفل في صنعة الموشحات لا يكون اقل من جزأين كقول بعضهم :

شمس قامت بدوا راح وديم

والمشاح ان يتي قفله على اجزاء متعددة قد تبيع الثاية ، وربما  
بنيت الاجزاء النسخة او العشرة ، ولكن ذلك قليل نادر ، وعلى كل  
حال فدا كان القفل الاول مؤلفاً من عدد من الاجزاء معين  
وجب ان تكون افعال الموشح كلها مؤلفة من لعدد نفسه ،  
وبندر في بعض الموشحات الشادة التي لا يعول عليها ان تكون  
أفعالها متناهية اعداد الاجزاء ، كأن يأتي "قص الاول مؤلفاً من  
جزأين وبقية الافعال من ثلاثة



وحررت العارة ان يبدأ الموشح فعمل ثم ينتهي بتقفن وأن  
يتردد القفل في الموشح ست مرات وعندئذ يسمى الموشح  
( تاماً ) فإذا لم يبدأ الموشح بالثقل وإنما ابتداءً بالبيت سمي  
الموشح ( أفرع ) وعلى هذا القفل أدن يتردد خمس مرات في  
الموشح لأفرع وست مرات في الموشح التام .

هلتظر في موشح أفرع ( لابن سناء الملائك ٩٦ ) مبدوء

بالبيت ، ولكيف يقسم منه :

دامت لي	لديا	وواصل الوصال
من هو لي عجا	وصار لي حلا	
لا أسمع اليك	فيه ولا الهدلا	
ما اعطى لقا	له وما احي	

لك الخمس . من القدس او اللبس لقد كمل بدر طرقي  
بشن اللبني . تحت العسق حتى يروى . ليد . اهل الصواب

ما صار حتى حد	بطرفه الوصال
وصير	الاحساد
احلم	الميماد
حبسه	الوقاد
	من شيت والعشيان

فيه قيس تحت اللبس . وقد حرم . ورد الحجل . بل رشق  
حتى بقى نبي عرق فالحديق . شاب . بها نصاب



هذا الموشح كما ترى ( اقترح ) لانه مبدوء بابيت لا بالقفل ،  
وكل فقل فيه مؤلف من عشرة احر . متزومة الروي والوزن  
مع التزام العدد .

ما ابياته هددت في أصل الموشح خمس مرات ، وكل بيت  
منها مؤلف من اربعة أجزاء ، وكل جزء مؤلف من شطرين  
او فقرتين .

وانهقرة في الاصل اما أن تألف من اثنائية او الروي في كلمة  
واحدة واما ان تكتم اليها بعض الكلام القليل المنظوم فيها ، فمن  
ذلك قول ابن سناء الملك ( ١٠٥ ) في لبيت المؤلف من ثلاث  
فقر وثلاثة اجزاء ( والبيتان دين ثلاثة أفضل ) .

( اصل ) صلي . يا حبه الخلد . يا فتنة الناس . يا دعوة المظلوم

حبيبك . قد اشتغيت مني . ولا حول عسي  
فر لك . يا غاية العلي . ووبى الخب  
عبيك . من ولم يعد في . ولا ربي نقدي

عدي . قدمت بالوعد لان وسوسى . يقول الممدوم

عفي . سنده خاطر . يحى كما بيت

شدي . شدة خاطر . من أمك الشيت

قل لي . ان كنت غيردا كر عسري وقد سميت



إني ما ير على العهد . لكني ما سر . لسرنا المكتوم  
واعلم به هـ ان البيت يؤلف على الأغلب من ثلاثة  
جزء . ويمكن أن يؤلف من جزئين ، ويبدو أن يكون من  
الثلاثة أجزاء ونصف ؛ وقد رأيت ان الأجزاء التي تؤلف البيت  
تألف من فقرات ، فقد يكون جزء البيت مركباً من فقرتين  
او ثلاث او اربع فقرات ، وقد يكون الجزء معزلاً غير مؤلف  
من الفقرات .

وهذا موضحاً فرع ، بدأه لوشاح بيت مؤلف من ثلاثة  
أجزاء وكل جزء فيه اربع فقرات ، ومن النظر في الفقرات  
الآتية يتبين لك ان الفقرة تكون القائمة وحدها حياً ، وتضم  
اليها بعض الكلام لمصوم امررون حياً آخر ؛ يقول اللشاح :

هو قوله خراو كما ذكر ان حدود في المقدمة ٥٤٢ ، واصحح من سـ  
البيت الى مجر . هو به الموقوف اس لوز ، كما في النسخة ٢٩٩/٢ ولا يلحقه  
ن ساء بلك لاجد . شابه في لوشاح الي ضم عن غيره في كتابه دار الطور  
ص ٦٥ ( )

إني . ظي حي . تكلفه . اسد عبد ( جزء به : فقرات )  
ست { مذهبي . رشم حي . فرقه . حبيبيل  
يستحي . ظي عيا . يعطاه . اد يبين  
( ٢ )



قتل ) ذو اعتدال . يعرى إلى . ذي نعمة ، ت  
في طلال . تحت إلى . نظر إلى .

ذو دنور . ذو حج . ذو مرشح . العور  
العبد . في ارج . والحسن في . مذهب .  
كم يشع . وجد شعج . بالدم . مكس  
دو عثمان . لو عللا . اطلق عن ساكن  
وعزال . لو مة لا . ألط عن هت

واعلم بعد هذا أن البيت إذا كان يتألف من فقرات ، فإن  
القفل لا يتركب منها أبداً ، وإما يتركب من أجزاء ، والجزء  
من القفل لا يكون إلا مهرداً ، بمعنى أنه وحدة مستقلة ؛  
وإذا كان الوقفان خبيزة تألف الوزان فقط ، وأما الوبيات  
فتخبيزة تألف الوزان المؤلفة من فقرات متعددة أو مفردة غير  
مركبة ، والالتزام يقع في الوقفان على الوزن والقوافي وهما  
الوزان ، ويقع في الوبيات على الوزن وهما الوزان ، ويحسن  
التوزيع في القوافي .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن بعض الوشاحين الماهرين  
كانوا يخالفون القاعدة الأصلية حيناً في وجوب التزام الوزن



الواحد ، في الأفعال والبيوت ، ولا يقدم على هذا إلا لبارع  
في صعدة الموشحات ، العارف بأيقاع الألفان ، فمن ذلك  
قول ابن سناء الملك :

واحدى بدر نمر فوق عصف	غزال قر من حبات عدو	بيت {
فقل للدر بدر الأفق عبي	وورنى تحداً لأفلى سبي	
وكبر لصرقي نائب	ان بدري عايب	(قص)
واغواني ووالهني الرشيد	شفت به وويل لي السعيد	
وقاص من شتائه الشهود	مير من مماله الجود	
لقد علا اهل المراتب	وصريم كاتب	

على ان هذا لخروج عن الهرام وحدة لوزن في الأفعال  
والأبيات قليل نادر

وبعد فاذا نظرت إلى أي موشح كامل وجدته ينتهي  
( بقول ) ، وهذا القصر الأخير من الموشح يسمى ( خرم )  
ويشترط الأولون ان تكون هذه الخرجة حلوة عذبة ،  
تحب الألباب وتمز النفوس ، ينقل إليها الشاعر عن طريق  
( قال ) او ( مات ) او ( غي ) و ( عيب ) على لسان  
انطير او الحب او انسكران او غير ذلك .



من ذلك قول عبادة التمر في عبي سال الخمر في موشح مدح « المنصر  
ولم يصعد الاساسيين واتقى فيه بن قوله

حار يحكم . اعيت حمة .  
الى همم . طازت او بد . كرون  
كان لنام . بقدر يعش بد  
وفي لكرام . كلام مرد  
ان الحام . في ايكها تسدو  
قل هل صدم . او هل عهده . او كان  
كالمصم . والمنضد . ما كان

ولهم في الخرجات رأي قريب ، وهذا هو ذا اس سره الملك  
بقول : « والتعريط فيها ( أي لخرجة ) أن تكون حجاجية من  
قبل السخف ، ثمرامية من قبل الناحن ، حارة محربة ، حارة  
منضجة ، من الماض العامة ولغات الدامة<sup>(١)</sup> فان كانت معرفة  
الألقاط منسوجة على منوال ما تقدم من الآيات والأقوال  
خرج الموشح من أن يكون موشحاً اللهم لا أن كان موشح  
مدح وذكر المدوح في الخرجة فانه يحسن أن تكون الخرجة  
معربة . . . » ( ص ٣١ )

(١) الدامة : هم الله تعالى وهو الله . ستر من حجاج في شرق  
السود والهند ، واس قزمان باللهن والزل في عرب .



وإذن فإن كان الغرض من الموشح مديحاً أو كلام حمد ،  
فلا بد من مراعاة القواعد النحوية والصرفية في اخرجة ، وإن  
كان الغرض لهواً أو مجوناً أو تسديراً فلا بد من أن يجول الشاعر  
بحال المحتان من الشعراء الذين لا يبالون أن يتعرضوا إلى  
التعديده والمسوى في أقوالهم وأن يحرجوا على القواعد لنحوية  
المألوفة أو الكلمات الصحيحة ، ومن أجل هذا كثرت أخطاء  
العامية وسخطهم وطريقتهم غير المبررة في كثير من الموشحات  
وفي المخرجات خاصة ، وإذا كان ابن سناء الملك قد ذهب  
إلى أن تلك الطريقة أصل في الموشح وأنه لا بد من سلوك  
ذلك أسلك من اللحن والتخلل من اقبيود فإت لا يشبهي  
( ٧٩٠ - ٨٥٢ هـ ) قد أنكر اللحن على الموشحين ورأى أن  
الموشح والمروض والتدريجت يجب أن تكون معرفة أبداً ولا

يقتصر فيها اللحن ( . صفح ٢٧٧ )

كما ورد من طريق أبيه قول ابن سناء ( ٢٢ و ٢١ دار )

أما ..... أوتها المجر

بالصبر ..... مع اصراع العجر



وعد	وحظنا	غوى الجوى في صدري
سافر	حيبي	سحر* وما وهتو
يا وحشر	فاهي	في الليل إذا اذكرتو

وكان المتقدمون ينصحون بأن ينظم الشاعر الخرجة قبل نظم الموشح ، لتكون الخاتمة مهيأة بما فيها من طرافة أو سخر أو محون أو تصريح بما لا يرضى من القول ، فإذا لم يتمياً له شيء من المعاني الصريحة أو المحون الظاهر في خرجة مناسبة فلا بأس بأن يستعير من شعر غيره ما يوجب أو يطرِب ، فيتخذ خرجة لموشحه من قبيل الاسعارة والنصدين ، وهذه الطريقة صدم أصوب وأفضل ممن يجد ويرب ، ولا يحف ولا يطرِب ، وإذا لم يجد ما يناسبه في العربية المجدونة ، فلا لوم عليه أن يستعير ذلك من الأعجمية أو العامية ، كل ذلك جرياً وراء المعنى السوقي ، واللامظ الصريح ، والمكرة العربية ، أو الأدب المكشوف ، ومراعاة الدوق الذي فسد بحكم اللحن فيه ونوّه عن الفصحى ، وقد دلت أدب الأندلس الكبير أن شهيد الذي عاش في القرن الخامس على مبلغ ما وصل إليه انتشار



الاحن حين قال عن عصره إنه « ليس لسيدوبه فيه عمل  
ولا للفراهيدي إليه طريق » رسالة التواضع والإذعان في السيرة (٢٢٩/١)  
فن المرحلات الجيدة المستعادة ما تراه في آخر هذا الموشع  
الذي يتركب منه من حزين ويته من ثلاث فقرات .

شمس قامت بدرا راح وتديم  
أدرا أوس الحمر عبوة النمر بن لوص دوشمر  
وقد درع السهرا هبوب النسيم  
وسلت على الأقوي بد العرب وتشترق سيوطاً من البرق  
وقد أصحك الرهرا بكاء اليوم  
ألا إن لي دوى تحك فاستولى أما له نولا  
دوع تمصح المرأ لكت كتوم  
أنى لي كمان ودسي طوفان شت فيه يران  
هن أبصر خرا في ح يوم  
إذا لامي فيه من رأي محبه شدوت أغنيه  
( لمن له عدوا وثت توم )

هذا الموشع يتضمن ستة أفعال ويبتدي بواحد منها وفيه  
خمسة أبيات فهو موشع تم وفي آخر أبيات الخامس سبيل  
للوصول إلى المخرجة وهو قوله ( شدوت أغنيه ) وهذه المخرجة



التي انتهى بها مستندارة من الشعر القديم تحتل بها في أماكن  
 الاعتدال عن اللوم : حل له عدرا وأنت نوم :  
 ولان الوكيل موشح أخذ له أعجاز قصيدة ابن زيدون  
 المشهورة وجمعها خرجات فقال

يا صاحب النحوى	قف واسمع مني
ياك أن تهوى	إن الهوى يغني
لا تقرب الهوى	اسمع وقل عو
مخاره	مرة خضيا على غرة

حيناً فقام ما للهوى ناعب

من هاهنا باليد	لوقى بهم
بدلت محرودي	لأحور
م	ورد ما هرا
وعندما قد جاء	بالوصل أو قد كاد

أشحن الثاني بدلا من تدانيها

( مع لطيف عبدة الرعامي ٢٣٤/١ )

وكان ابن المعتز قال في قصيدة له .  
 عسوتي كيف نالوا وإلا فاحصوا عن مفاقي الملاح  
 فجاء ابن بني وهو أحد الوشاحين المشهورين ، وجعل البيت  
 خريجة فقال في آخر موشحة له :



لست أشكو غير هجر مواعل

مد دمت القلب عن عدل عادل

وتصيت لهم قول قائل

علموني كيف اسلو وإلا قاحضوا عن قلبي الملاحا

واستعارة الأبيات من الشعر الموشح لا تقف عند الفصل

الآخر، مرعا عمدا الموشح إلى أخذ بعض الألفاظ من الشعر

القديم ليجمعها في بيت من أبيات موشحه، وهذا كحاجهم

يقول :

يقولون ت والكأس في كبد أشد وصوت إنائي والماء حار

فقلت لهم لو كنت صمرت توبة وأبصرت هذا كله لبداي

مقل من نبي، وحين في موشحه هذين البيتين وحمل

الاستعارة ضمن الموشح :

قالوا ولم يقولوا سوا أنا

البيت في الهون الشباب

فقلت لو بويت مائة

والكأس في يمين غرامي والصوت في أنفاسي هلي



### أوصاف وألفاظ وألفاظ

وإذا عدت بعد هذا تنظر في تركيب الموشع وترتيبه ،  
وكيف يبدأ بالتقل ، ويعقبه البيت ، ثم يتناول النظم ما بين  
أمرر أساسية ملتزمة ، وفروع يلتزم فيها شيء ، ويطلق شيء  
آخر ، إذا نظرت في ذلك تبين السبب في تسمية بعضهم  
التقل ( باللامعة ) لما يلتزم فيه من الروي والوزن والعدد في  
جميع الأهل ، وتسمية البيت ( بالدور ) لأنه يدور قياتي غيره  
مكانه مما هو غير ملتزم الروي في الصدر والعجز ، كما أنك تسبب  
ما عناه ابن جلدون في مقدمته حين قال عن الموشع « ينظمونه  
أصباحاً أسماطاً ، وأعصافاً أعصافاً ، يكثر من منها ومن أعارها  
المحافة ، ويسمون المتعدد منها يدنا وحمداً ، ويأرمون عند قوافي  
تلك الأعصاف وأوزانها متتالية فيما بعد إلى آخر القصعة ، و أكثر  
ما تنهي عندهم إلى سبعة أبيات ويشتمل كل بيت على أعصاف عددها  
بحسب الأعراف والمذاهب . ويظهر لك من كلام ابن جلدون  
أن في الموشع أيضاً نوعين من التسمية هما الأصناف والأعصاف ،



ويريد بها الاقفال والآيات بدليل قوله « إلهم يكثرون منها ( أي من الأغصان ) ومن أعارضها المحتامة ويسمون المتعدد منها بيتاً واحداً » ، وقد رأينا كيف تتمدد الأشرطة وتؤلف البيت ، ويظهر من قوله أيضاً أن الأغصان هي الأجزاء التي تؤلف البيت ، بدليل قوله « ويشتمل كل بيت على أعصان » .  
فالأسماط إذن هي الأقفال ، والأعصان هي أجزاء الآيات ،

وهو ما نرجحه ، وإن كان بعضهم يرى أن السطح هو القفل والبيت معاً ، وبني هذا رأي ما ينشأ عنه من نتيجة . ذلك أنا إذا سمعنا بأن لسطح هو القفل والبيت الذي يليه معاً ، فإن يكون المعنى : ومنشأ هذا التردد ، أن الذين تحدثوا عن الموشحات من القدامى ، لم يحددوا الأسماط ولا أعصان بأكثر مما حدده ابن جلدون ، حتى أن ابن منذ الملك وهو من أوسع من تحدثوا عن صفة التوشيح لم يحدد الأسماط ولا أعصان ، ومن العرب من يذهب بعض المؤلفين الأجلاء إلى تسمية وقلوبة يرى أن القفل الأول هو المعنى ، ون بيت الذي



عليه هو السبط ، وان القفل الثاني هو القفل ، وان مخمorc هذين  
الاثنين ( السبط والقفل ) هو البيت ، وأصل هذا يرجع الى  
عدم تين عبارة بن خيدون في بعض أمكنها العامضة .

والناظر في مثله ابن سناء الملك العمدة التطبيقية يرى وجه  
الصواب الذي بسطاه ، ويحلو لغامض من عبارة سدواه .

وأصل التسمية في الأسباط يرجع الى المني المسمى في  
السبط ، فهو القلادة او الخيط فيه لآلي واحجار كريمة  
أو خرد ثمين ، وقد شبهوا به القفل إذ كان كالقلادة في الموشح  
وشبهوا الآيات بالأعصان ، إذ كانت ممشيه ممرعة ؛

وأما أصل تسمية هذا الصرب من الشعر باسم الموشح ، فلا شك  
في أنه يعود إلى طريقة نظمه وترتيبه ، وعلى النظم في نظمه ،  
ومخالفته من الأقول والآيات ، بهلاً وطرافة ، فقد أوحى  
هذه الأمور كلها ان تستعار كلمة الموشح من الامة ، إلى هذا  
النوع من الشعر ، وأخذت الحكامة من توشيح الثوب إذا طرز



ووشي ، ووصفت له اعجازه الكريمة ، و لو شاح : ديم عريض  
نفسح ، يرصع ببجواهر و لآلى ، في نظمين متخاضعين مطوف  
أحدهما على الآخر ، تشده لمرأة بين صانقها و كشحيم ، و التوشح  
بالثوب هو أن يدخل الرجل الثوب من تحت يده اليمنى فيأخيه  
على منكبه لأيسر ، كما هو من محرم في الحج ، ثم يعقد طرفيهما  
على صدره .

وعرف عن الموشحة من لطباء و الشاء و الطير أنها دوات  
الطارتين من حادها ، و الموشحة من المدر السوداء الموشحة ببياض ،  
و الذهبك الموشح هو الذي له خططان كوشاح .

ولما ألف ابن سناء الملك كتابه ( دار الطرار ) في عمل الموشحات ،  
لاحظ معنى الموشح في اسم الكذب ، فان أصل دار الطرار  
المصنع الذي تصنع فيه اثياب الحريرية الموشاة التي كانت تعمل  
بالأصراع و الأسلاطين ، كما سيأتي لكلام على ذلك فيما بعد .



### أصل الموشح وتناوره

ولك أن تسائل بعدُ ، عن هذا المنزع في الحرية الشعرية وكيف حرج به أهله إلى الكلام المالحون وتلافظ الأعمى الردي ، وما كان للشعر الذي أحب أن ينطق من القبود القديمة ، أن يسف إلى هذا الموضع ، فيتبدل بالهصاحة عجمة ، وبالجد هزلًا ، وبالخودة رداعة وإسفافًا .

وإذا كان اللحن قد شاع في ربوع الأندلس أيام الموشحات فما هو فيما أحسب كثر دبرها مما ترى في عصرنا الحاضر ، ومع ذلك فالتاس اليوم لا يرتصون من لشعراء مثل ما كان يرتضي الأندلسيون .

وأحسب أن سر ذلك الإسفاف ، كثرة الاختلاط بالأعاجم من أهل جزيرة الأندلس ، فقد كثر التزاوج بين الجنسين : العربي والأسباني ، واستلم الفاحش لمادات الملوك ، وكثرت أنواع الملاحى التي أغرق فيها الشعب العربي ، والجبن المزيج ، وانصبت الأفكار بين العرب وغيرهم ، وكان أدب الأسبان



في ذلك العهد لانذاك برعاه الخواص ، وكان للأسبان عامية  
نشأت عن الأصل اللاتيني ، كما نشأت لغات عامية ثابتة في بلاد  
الأفرنسيين والطليان وغيرهم . وكان للعامية الاسبانية شعراء  
يتفننون بأشعارهم التي يبتغونها السكك في الأوزان والقوافي ؛  
وهنا يرى فريق من الباحثين ان تلك الأغاني الشعبية الاسبانية  
التي كانت على مسمع وصرى من العرب ، هي التي دعت  
الماتحيين الى أن يقدوا في التحرر من القوافي والأوزان ، وان  
يعيلوا إلى الألفاظ الأعجبية الشائعة ، وسأعدهم على ذلك ما وجدوا  
في الشرق من محاولة الانطلاق من قيود الشعرية الموروثية ،  
ويستدل الذين يقولون بأن الأغاني الشعبية الاسبانية على الشعر  
في نشأة هذا الفن ان أوزان الموشحات لا تنطبق على أوزان  
الشعر المعروف ، وانها تعتمد على صنعة القناء أول ما تعتمد .

وإذا كانت الأغاني الشعبية الاسبانية غير موجودة الآن  
لنصح المقارنة بينها وبين الموشحات ، فهناك مقطوعات شعراء  
الغروبادور الذين كانوا في جنوب فرنسا في القرن العاشر



والحادي عشر ، فقد كانوا يتفنون بها ويتغزلون ويمدحون ويصهون ، إلا أنها كانت هزلة المعالي لا يتم اقوالها الواحدة ، بل أنها لتغير بعد كل ثلاثة أحرار أو ستة ، مع محافظتها على النون الذي ترد فيه أولاً .

وقد عاشت هذه الأناشيد في القرن الثاني عشر ، وهو العصر الذي عاشت فيه الموشحات ، ولذلك يغلب على طن ذلك الفريق أن تكون الأناشيد لتروبادور موشرة في شأه الموشحات ، أو على الأقل عاملة على تأييد بعض خصائص التواشيح ، من هامية وإطلاق ، فإن ما عرفه الأندلسيون العرب من ذلك الغناء مع ما عرّفوا من بدء إطلاق الشعر ، حمل قريباً منهم على ابتكار الفن الجديد ، وبدأوا أولاً بتقليد الشرق في الإطلاق ثم نظموا للنساء أيام اردنهم ، ما جمع بين خواص الشعر والأغاني فكان فن الموشحات .



# أوزان الموشح

يلاحظ قارئ الموشحات 'مراً' مهباً في أوزانها ، إذ يراها حارحة على لأوزان المعروفة في كثير من الأحيان ، ولواقع أن الموشحات على ضربين الأول منها ما جاء على أوزان العرب ، والثاني ما لا وزن له فيها ، ولا المام له بها . فاما الصرب الأول ، وهو ما جاء على أوزان الشعر القديم فقسمان : قسم بقيت أفعاله وأبيانه موافقة لأوزان الشعر القديم ولم ترد فيها كلمة تخرجها عن تلك الأوزان ، فكان الشاعر لم يتحرر من الأوزان القديمة ، ولا استفاد من الرخص الجديدة ، ولذلك ترى بعض العلماء لا يمدور هذا شيئاً في فن الموشح ، ولا ينظرون إليه نظرة الاعسار والتجويد ، وربما عدوه من قبيل المحمسات ، وقد يحتارون ذلك الموشح محل الاعتبار ولو كان طبق الوزن القديم اذا كانت أفعاله وأبيانه مختلفة القوافي ، فانه يخرج عن المحمسات ويعتبر موشحاً أصيلاً كالموشح المشهور :  
(٣) ٢



أها الذي إليك امشي      فـر دورك و ن لم تسمع  
 تدم حمت في عربة  
 وشرب راح من راحته  
 كـ امتيظ من سكرته  
 حذب الرق إليه وسكا      وسقاني ارضاً في ادم  
 ويسمونه أشباه هذا الموشح بالوشح الشعري اذ ينطق كل  
 الانطباق على بحر ( لرملي ) ، أحد البحور : مريضية المعروفة  
 ولا يخرجها عن هذا البحر حركة ولا كلمة  
 وأما القسم الثاني فهو ما نزلت فيه اوزان الفريضة ولكن  
 نخلت كلمة أو حركة اخرجته عن أن يكون طبق تلك الـوزان  
 كقول الشاح :

صبرت والصبر شبيه الذي      ولم اقل للعطين حجري في معدني كفاي  
 فهذا من ( المـسرح ) لولا قوله : ( معدني كفاي ) فاعلم  
 أخرجنا الموشح عن المسرح ، ويسمى أشباه هذا الموشح بالوشح  
 الشعري ، نرى اخرجته كلمة عن أصله ؟ ومثله :

يـوخ سـر الى البرق اي : بطا      وفي السكاء مع اوراق (ي) له وطره  
 هذا من ( البسيط ) ، ولكن نزلت في الوسط قافية متحركة



بالكسر ، وبكاف الوشح لها الى آخر الموشع .

ولو عدت مرأ اييب مع مد حركة الكسر ( آخر القاف )  
وشباعها حتى تصح ياء لوحدت ن البيت لم يخرج عن  
المتبع فهو موشع شعري امرحنة ثمرنة من أصل .

هذان هما النسيان من الموشحات الشعرية التي تنطق على  
الأوزن القديمة ، ويلاحظ في هذا المقام أن الوشاحين كانوا  
يعتمدون في الموشحات الشعرية على البحر الخفيف أو القليلة  
الاستعمال كالرمل والدمرح والمصرع والمضرب والمخت .

وهذا ضرب ثانٍ للموشحات وهو ما يدور وزن له من  
أوزان الشعر العربي ولا اللام له بها ، وهو الأكثر عدداً في  
الموشحات ، ايجيد حصراً في الأوزان .

وهذا الضرب لا يعرف إلا بالتأحين ، ولا يعلم صاحبه من  
مكسوره إلا في البناء به على الأذغن ، وهو الأصل ، أو على  
غير الأذغن ، وهو مستعار .



وكان ابن سناء الملك قد حاول أن يضع لهذه الموشحات  
 المنعقدة من الأوزان القديمة ضوابط وأسساً حصة ، فاعجزه  
 ذلك ، وجاء أخيراً المستشرق الألماني ( هارتمان ) فحاول إرجاع  
 تلك الأوزان إلى ستة وأربعين ومائة وزن أو بحر ، مشتق  
 من البحور أو الأوزان العربية المعروفة من قبل ، ولكن ذلك كان  
 من قبيل السكاف أولاً ، ثم انه لم يستطع أن يحصر كل الموشحات  
 المعروفة ضمن نطاق من الأوزان المقررة ، إذ بقي كثير من  
 الموشحات لا تخضع للأوزان التي أوجدها ، والسبب في ذلك  
 كونها في الأصل متعلقة بأشجين والغناء كما مر ، فتجد الآيات  
 في بعض الأحيان على أوزان الأقل ومن غيرها ، ونجد في  
 بعض الأحيان الأخرى تبدأ بين أوزان الأفعال وأوزان الآيات ،  
 بسبب ما تنصيه صاعقة الغناء والأحيان مما كان يعرف في  
 أيام زدهار النوشج ، فصنعة الغناء إذن هي ميزان الذي تورد  
 به الموشحات المضطربة الأوزان المخنفة للأحان ، وكان للمغن  
 الموسيقى وحده هو الذي يمدل من اضطراب الموشح ، كما كان



الدوق الفتي وحده هو الذي يميز بين لصحيح والسقيم ، ومن  
هنا تبين ان من العمل الذي لا يجدي ان نستقصي الأوزان  
ونحصرها في هذا الفن ، وان نحاول إقامة أوزان مقررہ للمظم في  
الموشحات ؛ هذا ولا بد من الإشارة هنا الى ارتفاع فريق من  
الوشاحين من بعض الأوزان المستحدثة والمشتقة من الأوزان  
القديمة ، ولندكر هنا المحاولات في إيجاد أوزان جديدة كالتمطيل  
المأخوذ من الطويل والذي رده ( مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن )  
مربعين ، وكالم ( فاعن فاعلان فاعلن فاعلان ) مربعين ، وهو  
عكس المبدد ، وكالمثد ووزنه ( فاعلان مفعلمان ) مربعين ،  
وكالمسرد ووزنه ( مفاعيلن مفاعيلن فاعلان ) مربعين ، وكالمطرود  
ووزنه ( فاعلان مفاعيلن مفاعيلن ) مربعين .

فكان من هذه الأبحر الجديدة مع الأبحر القديمة المهمة  
أو المستعملة ، نزهة عروسة لموشح فضلاً عما كان يعتمد عليه  
في صفة البناء من وزن اتقاعي .



# خصائص الموشح الفنية

## اغراض الموشح

تناول الموشح جميع أغراض الشعر من عزل ووصف ومدح ورناء ، وهجاء ، ومجون ، وزهد ، وسمي ما كان لأرهد خاصة باسم ( المكثير ) ، وحررت لمادة في هذا النوع من الموشحات ألا يعمل إلا « على وزن موشح معروف ، وعلى قوافي قفاله ، وإن يحتم بخرجة ذلك الموشح يدل على انه مكثيره ومستقبل ربه عن شعره ومنهزمه » كما يقول ابن مناة المص ٢٨ . وشاع نظم الموشح في الفنون والأغراض المختلفة وتجاوز فيه الوشاحون الغاية من اللطف « مستظرفه الداس - كما قال ابن خلدون ص ٥٤٢ جملة ، الخاصة والكافية ، لسهولة تناوله وقرب طريقته » .

على أن هذه السهولة قد خرجت بالموشحات عن النظم المتين الرصين ، واللغة الحزلة القوية ، مما عرف به الشعر العربي



أيام اردهره ، وأحدث اللغة الأدبية في الموشحات ترتدي طابع  
اللين وكرقة حتى ، نمت في بعضها صبح الزكازك ، وللملحة ، بل  
مبالغ الاعتماد على العامية الهرالة واللحن معنر المطلوب ، وتلك  
غاية لا محمد ، وإن كانت الغاية من الموشحات قول كل شيء  
استحلاء الطرب ، وامتاع القلوب .

وشجنت الموشحات أنواع الخيال لمرح ، وكثرت الاستعارات  
والمحاربات والنشايه والكديات والمحسبات للمظبة والمعنوية  
كالتورية والحماس وغيرها

وغنيت الموشحات بالألفاظ الموسيقية العذبة التي تسحر  
عيناها ، أكثر مما تؤثر بعينها ، والتي تطرب بريقها ، أكثر مما  
تصعب بصحتها ، فقد كان اللحن يطرب هو المقصود ، وإذا  
توالت الحمل على تراحم في المعاني وعدم ترواط بين أجزائها  
فإن ذلك لم يكن عيباً ما دامت فكرة المتن هي السائدة ،  
وما دام لا يفتقر الحسن هو المطلوب ، ولذلك تنف عند  
بعض الموشحات واثقة من لا يحد بين المعاني وشائع وثيقة



تربط بعضها إلى بعض ربطاً محكماً ، لأن التسلسل المنطقي في  
المعارف ، والتتابع الفكري في المعاني ، لا يقصدان بمقدار ما يقصد  
حسن توالي الكلمات ، وحمل جرسها الموسيقي ، وعذوبة وقعها  
في النفس والأذن .





# تألق الموشح

وفشأه لرمح

لا ريب في أن تعدد الأوران واختلاف القوافي ، والاعتماد على الألحان ، والضرب على الآلات ، وحنوح إلى المعاني الطريقة والأفكار لغريبة ، كل ذلك كان السبيل إلى أداء الغرض الذي ترمي إليه الموشحات ، من اشاعة الطرب في النفوس وإدخال اللذة إلى القلوب ، وهذا سر رواح فن التوشيح في الأندلس ، به الهوى اللعوب ، والسمة الوارفة ، ومنه انتقل إلى بلاد المغرب ، وعنه أخذ المشرق هذا الفن البديع ، ولما لم يلحق رجال الأندلس السابقين إليه ، وليس معنى هذا أن المشرق لم يحل في هذا المضمار ، ولا كان لشعرائه من التجويد فيه نصيب ، وهذا ابن مناة الملك المصري في دار الطرار ، يعقب على موشحات الأندلسيين بموشحات من نظمه ، وفيها ما هو من الفرد في هذا الفن ، فكانما كان يتحدث المتقدمين عما جاء به ، رغم إظهاره للتواضع في مقدمة



كلمته ، واعتذاره بأنه لم يجد هذا الفن من متبعه ، ويقول  
ابن خلدون عن إحدى موشحات ابن سناء الملك ، أنها اشتهرت  
شرفاً وغزناً ، وهي التي يقول في مطلعها تمهيداً .

يا حيي ارفع حجاب القود <sup>عن</sup>  
فطر المسك على الكافور <sup>في</sup>

المدار  
جندار

ثم يبدأ بالأقوال والآيات فيقول :

كلبي . يا سحبت زيجان ارنى <sup>بالخلي</sup>  
واحبلي . سوارها مصطب <sup>الجدول</sup>  
ياسا . نيك وفي الأرض محرم وما  
كل . أحفيت نحرأ شهرت أحمأ  
وهي ما . نهطل إلا هلكتي والحد  
ما عطي . على مصوف الكرم كي نحلي  
واغني . لهدن طعم الشهد والقود على  
ننقد . كالكوك الدري العرصد  
يعتقد . بها المجوسي بها يعتقد  
فأند . يا ساق الراج بها واعتمد  
وامل لي . حتى تراني عذك في معزل  
دليل فالراج كالعش أن يؤد بقتل



لا ليمز في شرب مهبا وفي عشق ريمز  
 واسم عيش حديد وهداء قدس  
 لا همز الا هذس فهم يا نديم  
 واحل لي من الكؤس نخب من قوس  
 انجلي من كاهن العبر وهدس

( مقدمة م. م. مطبوع ٢٢٨/٢ و ٢٢٩/٢ من ٢١٦/٢ )

وهكذا نجد فن التوشيح ينتقل من مغرب الى المشرق  
 ويخرج من أفق المقيمين وأهل اللهو ولطرب ، إلى آفاق  
 رجال العلم وشيوخ الأدب ، ثم يستفيض بين الناس ، ويخدر  
 إلى العامة بعد أن كان يأخذ منها الطرفة والملمعة ، وإذنا هو  
 شيء جديد ، وفن عاصي اسمه ( التزلزل ) .

يقول ابن خلدون : « لا بد من لادع ٢١٧/٢ »

« ولما شاع فن التوشيح في أهل الأندلس ، وأخذ به الجمهور  
 لسلاسته ، وتيسيق كلامه ، وترصيع أجزائه ، ساحت العامة  
 من أهل الأندلس على منواله ، وضموا في طريقته بانقيتهم  
 المصرية ، من غير أن ياتزموا فيها عراقيا ، واستحدثوا فيها



سموه ( الزجـن ) والنوموا النظم فيه على مباحيهم الى هذا العهد ،  
 وحذروا فيه بالغرثب ، واتسع فيه بلبلاعة محال بحسب لغتهم المستعجمة ،  
 فالמושحات إذن هي التي أغرت العامة بأن يسبحوا على موالها ،  
 ولكن بطريقتهم الخاصة ، فأدى الأمر إلى الانحدار باللغة ؛  
 ومن أجل ذلك قال بعضهم عن فن الموشح : إنه كان ذا أثر  
 سيء في الأدب .

والحقيقة أن فن الموشحات لم يكن صاحب الأثر  
 السيء في الأدب ، لأن الشعب العربي نفسه ، كان يسبح بحو  
 العجبة ، بسبب كثرة الاختلاط والامتزاج بالاعاجم في المغرب  
 والمشرق ، وكان العلماء يحأرون بالشكوى من استفحال العجبة ،  
 وكان ( الزحـن ) وغيره صورة عن الطغاة الشاعرة التي لا تستطيع  
 الانصاح عن شعورها بالكلام النصيح ، فن غير الحق أن  
 نحمل فن التوشيح جريرة المبالغة في الانحدار إلى هاوية العجبة ،  
 لأن فن التوشيح نفسه سقط في هذه الهوة حين قالوا بوجوب



تضمنه الكلام ادبي وأدبي ، وحببنا به نفسه عن القوعد  
المرعية في صحة الكلام .

وإذا لم يكن الموشح مظهرًا من الانحدار في الشعر ، فهو  
ليس مظهرًا لأسمى ما سمع شعر من الرقي أيضًا ، لأن الروائع  
التي خاضها المحدثون في الأدب كأبي تمام والبحتري وأبي الطيب ،  
وعمرهم كثير ، ليست في حكم التقدير والاعتبار باطل من  
الموشح ، وعندما أنها أدورع وأبدع وأبرع .

وهذا لا بد من الإقرار بأن الموشح ثمرة من ثمرات الفكر  
الشعر ، وامتداده المتوقدة ، وصورة من صور الأدب ، ومظهر  
من مظاهر الحياة الاجتماعية ، ومن المحور على أنفسنا وعلى  
الأدب أن نقرر أن شعر أدبي صمدًا ، أو انحدار صلب ، فكان  
الموشح ؛ أنه فن من فنون شعر ، لم يحاول أن يقهر القصيدة  
العربية فيغنيها لتبقى له مظاهر لإبداع ، ولا حاولت القصيدة  
أن تهنيه لتظل خالدة وحدها .

لقد سارت القصيدة العربية بأورثها وتغرائها في يوم الناس



هذا ، حتى ما يعرف عنها ، ولكن نت على جذعها فرع نعيمه  
من نعيم ، وحاتم بن ميم . مكات له نمره غير الأصل ،  
فيها لذة ومتممة ، وهما من الأم الغذاء والمستند ، ولكنها غير  
الثمره الأصلية على كل حال ، طعماً وشكلاً وروماً .

وقد استطاب الناس هذه الثمرة الجديدة في الأدب والفناء  
وأولعوا بها ، واحفظوا روائعهم ، وما يزال الناس في المشرق  
والمغرب العربيين يذكرون ( الموشحات الأندلسية ) و ( اللوات  
الأندلسية ) كما تذكر لروائع من موسيقى العرب وآدابها ،  
ولعل تعلق الناس بهذا اللون من الأدب والفناء ، يرجع إلى  
رئيس الحنين إلى الأندلس ، ونهف القلوب للعهد الضائع ،  
والهردوس ، مفقود ؛ هذا بالأندلسية وفي ما في نظم الموشحات  
وما في ألحانها من عدوه ودوعه ؛ وإلا فسم لا تتردد كلمة  
( الأندلس ) حتى يشعر العربي وليل يحو من السحر لأحد والعبق  
الكريم ، لم يحرصوا على أن يحتفظوا بهذه الصفة ( الأندلسية ) لطائفة  
من الأتباع والألحان حين يقولون ( نوبه نر موشح العربية )



ولم يطلق عليها المغرب العربي ، بل اليوم عهد الاسم (كلام عريضة)<sup>(١)</sup>  
لو لم يكن في جانب اسمة نصيفة ، ذكرى نيسة نكن في  
أعماق النفوس العرسة والسمة .

ن فن الموشح الذي كان هو اسماء والذي ازدهر بازدهار  
لموسيقى العربية منذ حوالي ثمانية عام . استطاع أن يحمل في  
كياته نخس ، عنبر الخلود ولوعة ، فأعجب الأفكار ، وأطرب  
النفوس ، وخلق الافئدة ، وساطته الايام كاحسن ما تدقل  
من الارث الحبيب .

( ١ ) الأستاذون همري يردس في كتابه ( الشعر الاندلسي ) «الامر بعبارة ص ٢١٢



## السابقون الى التوشيح

رأيت أن استقر به الأولى بي فتحت عن فن التوشيح ،  
كانت عبقريه أدلسية خالصة ، غرست للناس عرساً مبهته  
الألحان ، وسمرت عليه لأهواء ، فها وزكا ، واتي أكله  
يابساً شهباً .

وقد زعم قوم أن السابق في التوشيح شاعر عاصي مشهور  
هو ابن المعتر ( المتوفى سنة ٢٩٦ ) وسبوا اليه التوشيح المعروف  
ابن السابق فليث بشكى قد سواناك ويا لم نسمع

واصحيح اثبات أن هذا التوشيح أدلسي ، منه صاحب

طبقات الأطباء إلى ، فعمد أبي بكر بن زُفَر<sup>(١)</sup> التوشاح المشهور

أصف إلى هذا أننا لا نعرف من المعتر وشاحاً ، أو ممارساً

لهذه الصنعة انشعرت الجديدة في جميع التراجم التي تحدثت عنه

( ١ ) ورد في مقدمة ابن خلدون اسم ( زُفَر ) مصحفاً هكذا

( زُفَر ) وهو خطأ مطبعي ، وروى ذلك أيضاً في كتاب العذارى

نائبات في الأرحال والموتيمات ، لجمعه قد قدان الحزن .



ولا يصح ديوه من الموشحات عبر ذلك الموشع ، مع أنه كان  
صاحب لحو وحرب وعتمه ، والموشحات تناسب من كان في صباه  
وأحلاقه ، ولو كان لمخترع الأول لموشحات ، وكان له من هذا الفن  
نصيب ، لوجد في محابه لرحب اهلاقاً ومواضع وشاعر به وأهوانه ؛  
هذا في ان مؤرخي الأدب لقدامى يدكرون عن  
ابن سناء الملك ، الموفى في أوائل القرن السابع ، انه أول من أدخل  
هذا الفن إلى لشرق ، وبذلك يطل فصل السنين إلى الموشحات  
مقصوراً على الأندلس ، وقد ذهب ابن سنام في دعيته  
( ١/٢ ) وعبره من البحثين إلى ان أول من وضع نيران هذه  
الموشحات في أفق الأندلس ، ومخترع صريحها في نهاية  
القرن الثالث هو محمد بن حمويه البصري الضرير من مدينة نبرة  
في الأندلس ( او هو محمد بن حمود . كما في أزهار الرياض  
٢٥٣/٢ وغيره )

وقالوا إنه كان يصمم على أشعار الأشعار ، غير ان أكثرها  
على الأعراس المهمة غير المستعملة ، يأخذ للعطف العامي والمجعي  
( ١ )



ويسميه الماركيز ( أي كلمة المخرجة ) وإصع عنه الموشحة دون  
تضمين لها ولا اعصال ( القصة ١٠٢ )

وذكر ابن جلدون أن اختراع لهذا الفن في جزيرة الأندلس  
مقرن بن ممان القبري ( لا مقدم بن معمار لقريري كما ورد في  
المقدمة مصحفاً ومحرفاً ، وعنه نقل بعض الأدباء ) وهو من شعر  
الأمير عبدالله بن محمد المرواني الذي أمده حكمه من ٢٧٥ إلى ٣٠٠ هـ  
وعن مقدم هذا أخذ ابن حجر صاحب كتاب ( العقد ) ولم  
يظهرهما مع المتأخرين ذكر ، وكسدت موشحاتها ، وكان  
أول من برع في هذا الشأن بعدهم عبادة القزاز ، شاعر المعتصم  
ابن صوادح صاحب المربة ، وقد ذكر الأعم البطنيوسي أنه سمع  
ابن بكار بن زهر يقول : « كل الوثاحين يعمل على عبادة القزاز »  
( القصة ٥٤٢ و ارمز راس ٢٠٧/٢ )

وكذلك حكى الكاتب أبو الحسن علي بن سعيد العنشي في  
كتابه « المقتطف من أرائر الطرّف » أن الجياري ذكر  
في كتابه « المسهب في عرث المغرب » أن المخترع للموشحات



مجريرة الأندلس هو المقدم بن معاني القبري من شعراء الأمير  
عبدالله لرواني ، وأخذ عنه أبو عمر بن عبد ربه صاحب (العقد)  
ثم غلبها عليها متأخرون ، وأول من برع فيها عبادة القزّاز  
شاعر المتصم صاحب المصنعة . ( ادعاء ارباض ٢/٢٥٢ )

وقال ابن نديم في الصحيرة ( ٢/٢ ) « وفيه إثبات ابن  
عبد ربه صاحب العقد أول من سبق الى هذا النوع من  
الموشحات عندنا ، ثم نشأ بوصف بن هارون الرمادي فكان  
أول من أكثر فيها من التضمين في المراكيز » ثم أتت بهر بهر  
عبادة بن ماء الحمار ( المتوفى سنة ٤٢١ هـ ) ، فكملت على يد  
الصنعة الجديدة ، ولم يظهر للسابقين الأولين ذكر مع المحدثين .  
ومن هنا يتبين لك اضطراب القول في أول محترم لهذا  
الفن ، شأن كل جديد من الأمور ، ون محمد بن حمود  
( أو محمود ) القبري ، أو المقدم بن معاني القبري ، كانا لسابقين  
وسبقهما ابن عبد ربه ثم جاء المحررون من بعدهم .

فيمكن ان نل اذن ان القرن الثالث الهجري هو اول



عهد ظهرت فيه الموشحات الأبدئية التي لم يستقم أمرها ،  
ولم توضح دعائها ؛ وإن القرن الرابع الهجري الذي مع فيه  
فن العرب أوجه وعادة جديدة ، هو العهد الذي ازدهرت فيه  
الموشحات الكاملة ، وإن المشاهير الذين جاءوا قبل القرن الرابع  
لم يطلعوا مبلغ المجددين في ذلك العصر الذهبي الموشح ، والسر  
في ذلك اعتماد الموشح على الأنظمة والإيقاع وشدة الأوتار ،  
وما بالأتم ذلك من حانة وأدعة وشدة المنعة والطرب ، مما تنبأ  
كاملاً حوالي القرن الرابع .

وعلى هذا يجب أن لنتمس التحدود في الموشحات منذ القرن  
الرابع الهجري وما يليه ، على أي القرازة وإن ما اسماء وغيرهم  
حتى إذا جاء القرن السادس الهجري وجدنا كتباً يؤلفه من سماء  
ذلك وبسميه دار الطراز يتحدث فيه عن صفة الموشح ، ودق  
الينا فيه كثيراً من الموشحات القديمة ، والموشحات التي نظمها  
هو نفسه ؛ وقد نشر هذا الكتاب الدكتور جودة أركاني بوعبي  
به عناية كبيرة ، فوقع في نحو خمسين ومائة صحيفة من القطع



الوسط والحرف الدقيق ، ويتألف في الأصل من مقدمة المؤلف  
تحدث فيها عن حد الموشحات ، وقواعد عروضها ، وما اصطلح  
عليه فيها ، وضرب لذلك الامثال ؛ ومن قسمين في الاول  
منها بعض موشحات الاندلسيين والمعاربة ، وهي التي أخذ  
منها الأمثلة على القواعد المذكورة في المقدمة ، ويبلغ عددها  
اربعة وثلاثين موشحاً .

وفي القسم الثاني موشحات ابن سناء الملك نفسه ، مرتبة على  
نسق الموشحات المذكورة في القسم الاول ، ويبلغ عددها  
خمسة وثلاثين موشحاً .

ولعل مقدمة ابن سناء الملك ثم ما في الكتاب ، لأنه شرح  
فيها النظرية انمنية في عمل الموشحات ، والقواعد المربعة في هذا  
النوع ، ويكون بهذا أول من قام بتحديد اصول الموشح  
بصورة واضحة ينة ، وإن كان الذين سبقوه الى الكلام على  
الموشحات قد أشاروا بعض الاشارات الى تلك الاصول ،



الا ان الوشاحين الاندسيين لم يدكروا لما تصوروا جدية الامس  
التي يجب أن يقوم عليها الموشح

وتحدث المؤلف عن وزن الموشحات واعراضها وعن تسمية  
الكتاب باسم ( دار الطراز ) وقد كان ينبغي أن يسميه بغير  
هذا ، كقانون الموشحات أو توشية التوشيح أو عقد الموشح أو غيره ،  
ولكنه لم يجد أشمل وأكمل من لفظ ( دار الطراز ) لأن  
معى ( انطراز ) هو أجود اشيا ب المعالمة المطردة الى تعمل  
للشيطان ، ولأن معنى ( الموشح ) هو الثوب الموشى لمطرز وعلى  
هذا تكون ( دار الطراز ) هي الدار التي يعمل فيها حريري  
الموشحات ومددها ونحفها وطرفها . فالكتاب هو تلك الدار  
وان لم يكن الدار فهو لجزء ، كما يقول المؤلف .

ويتندر — بأحلاق العالم متواضع — ان كان في موشحاته  
مالا يبلغ مبلغ موشحات الاندسية المنة ، لانه لم يولد في الاندلس ،  
ولا نشأ في المغرب ، ولا سكن اشبيلية ، ولا ارسى على صرسية ،  
ولا عر على مكناسة ، ولا سمع الأراغن ، ولا لحق دولة المقتد



وابن صمدح ، ولا تقي كبار الوشاحين أمثل الأنمي وابن بقي  
وعبادنة والحصري ، ولا أخذ عن شيخ متقدم في هـد المم ،  
ولا وقع اليه مصنف في هذا الفن ؛ ثم ورد الموشحات مختارة  
وأسمها موشحاته التي صنعها بنفسه .

ولدي بالاحصه على ان سماء الملك انه كان في بعض المواضع  
بعيداً عن الوصوح والطبع والسلاسة ، مثثراً بأسلوب عصره من  
حيث كثرة التأتق في المفردات وانسجع ؛

وشيء آخر هو انه لم ينسب الموشحات الي أي أوردها الي  
صحابها ، وهي من أفضل ما قيل في هذا الفن من قبل ، ومنها  
استند المؤلف القواعد الي ذكرها كأصول صرعية في التوشيح ؛  
وإجماله هذا لذكر مصائب الموشحات اجمالاً لا برضي ، وكان  
على صدقته لنشر أن تلافاه حين رجع إلى المصادر المتعددة  
أثناء التحقيق والطبع ، وألم بأصحابها ، وقاس بين طابع من  
الموشحات وما كتب عنها من قبل ، وبين ما هو في نسخة  
المؤلف التي تحقق فيها ، ولكنني أحسب ذلك شأن كل عمل



انساني يذهل صاحبه عن بعض ما يعنى به ، رغم العناية التي تفرق ؛  
وشيء يسير آخر ، هو ترك الناشر شرح بعض الأفكار الواردة  
في الموشحات ، مما يدعى دمه على التارسين وبسهم ايضاحه  
على المدرسين ، وكان من الخير لو استدرك هذا لانه لا يعجز  
وشيء ثالث هو ان قليلاً من التشكيل بحرف لا تستقيم  
معه بعض الكلمات ، وعلى أن يتلافى الناشر ذلك بما بعد  
وأراني بمقدراً جهد صديقه الناشر وبحسبه ان يضع  
بين أيدي الناس كتاباً كان مفقوداً هو من أحسن المصادر  
في فن الموشح ، مطبوعاً أحسن طبع ، معنياً به خير عناية ،  
ثم أن ابن سناء الملك ، وقد أراد أن يسطر بعض الأصول  
والتواعد المرعية في هذا الفن ، لم يوفق أن يذكر أسماء الناجين  
من الوشاحين في الأندلس ، ولا أن يتوه بشأنهم ، وقد استدرك  
الناشر ذلك بمص التمرير ، وللك الوشاحين دون الإضافة ، كما  
عرفت عوائف الكتاب ، فاستحق الناشر على صديقه وتعبه ، الجربيل  
من الثناء .



## عباقرة التوشيح

آتت الأندلس الى العرب الفاتحين سنة اثنتين وتسعين للهجرة ، وضلت تحكم من قبل اولاة حتى كان عهد بي أمية الجديد ، حين دحس عبد الرحمن بن معاوية الأندلس واستولى عليها سنة تسع وثلاثين ومائة ، واستمر احكم والخلافة الأمويان في الأندلس حتى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة حيث قام ملك بني حمود ، ثم اهرض سنة سنتين وأربعمائة ، وآل لا امر الى ملوثة الطوائف في الأندلس ، وتفرق ذلك الملك في جماعات من الموالي والوزراء وكبار العرب والبربر تغلب بعضهم على بعض ، حتى أعطوا الأناوة لمولك الفرنجة ، ثم أقدم من الدلو نفوسى يوسف بن تاشفين أمير المرابطيين ، حين نزل الجزيرة المحصورة سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ولم يرل يسئولى على البلاد حتى تم له ما أراد ، وخاطب الخليفة العباسي في بغداد فعقد له على المغرب والأندلس ، واستقر فيها ملك المرابطيين ( الملميين ) حتى توفي سنة خمسائة ، واستمر المرابطون



في الحكم حتى غلب الموحدون على بلاد المغرب سنة احدى و خمسين  
و ستمائة ، واستولوا على الأندلس ، و نارت القس ، و حكم بن هور ،  
ثم تار جدي لأجر و ببيع له سبعمائة و عشرين و ستمائة ، و ضاب  
الأمور في اضطراب ، و العدو يتقدم و يستولي على البلاد ،  
و القوم في راح ، يتندر بعضهم بعض ، و تقتل بعضهم بعضا ،  
حتى غلب عدوهم على الجربة الخضراء و أحدهما صاحبا سنة  
ثلاث و أربعين و ستمائة ، و لم يزل الأمر في الأندلس بين أيدي  
ملوك تهرع ، و فواذ تندر ، و شبيب يتندر ، و رعماء تناصر ،  
حتى قتل الطال أندري و انكش لاسلام ، فكانت الأندلس غنية  
الاحلال ، و صحية الأهواء ، سنة سبع و تسعين و ثمانمائة .

و ما كان مثل هذا التاريخ الطويل المحاول أن يوحى في سطور ،  
لولا أنا يريد أن نذكر القارئ الكريم ما طور الحكم التي  
مرت على الأندلس ، و الأزمات التي عاش فيها ، و مشجونه ندى  
سنحدث عنهم ، اذ كان من حق الدراسة ان تمثل أزماتهم ، ولو على  
سبيل الأبحر ، لتتخيل تساهم و تعافهم في الفن الذي شرحنا  
أصوه و دروعه ؛ و اذا كانت من السر أن تأتي على جميع



الوشاحين : الأندلسيين والمغاربة والمشاركة بالترجمة والاستشهاد ،  
فلا أقل من الإشارة الى بعض المعاصرة منهم ، أولى الشهرة والتأثير  
في نشأة هذا الفن وتطوره ، وهما م أولاد علي تلسل الأزمان (١) .

ان هب ررر

( ٢٤٦ ٣٢٨ ) هـ ( ٨٦٠ ٩١٠ م

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه ، الإمام لأدب ،  
وصاحب ( لعقد ) . من أهل قرطبة ، كان حده الأعلى ( مسلم )  
مولى لمشام بن عبد الرحمن بن معاوية .

---

(١) روجت لأراحم والمنشجات ، والدرسة عامة ، مراحم كثيرة منها ،  
الخطط ، والإسلام والخصرة العربية لكرد عي . تاريخ الأندلس لأشاح  
( الأمازي ) . لأوصاع الإسلامية لدعوسين ( بالافرسى ) . لأمر الأندلسي  
ليبره س ( بالافرسى ) . الأعلام لأركاني . مطمح الأتفس وقلائد  
العقيدن للفتح بن حاقان . معجم الأديبه لياقوب . شمة الدهر لأبناني .  
وحيات الأعيان لأبن حنكان . المقدمة لأبن حليمون . دوات أوديات لأصلاح  
الكتبي . نهج لأطيب وأره ر لأرياص لأعقري . لأخيرة لأبن سام لأحاطة  
للسان لأبن بن لأطيب . دار الطرار لأبن س . أملك . الشمر في لأمر  
الأبوني ( بالافرسى ) . وأحاصرات في لأدب الأندلسي لأركاني لأستطرف  
لأأشهي . لأقد لأبن عبد ربه . لأصح لألففشيدي لأقويم لأبيي لأستقي .  
وكتب لأدب لأحديث في بصر وأسام وألسان لألساني وألأصفي وألأحدي وي وأمرم



كان ابن عبد ربه شاعراً مشهوراً، وأديباً مدكوراً، وصحاً  
كثير المنفوعات والاطلاع على أخبار الأدباء، جمعها في المقدم،  
وأتممها العلم والأدب ما يشتهي من إغنى بعد الفقر. إذ كان في  
العلم ثقة، وفي لأدب حجة، وفي لشعر عاية؛ استطاعت  
شهرته في لمشرق ومغرب ولقب ( بليغ الأندلس )، قيل  
إن انتهى كان في جامع عمرو بن لعماس فجاه نيلسي يريد أن  
يجمع إليه، فقال له المنبي: أشدني لمليح الأندلس. فأشده قول  
ابن عبد ربه :

بالؤلؤأ يسبي المقول ابيقا	ورشا تقطيع العيوب وديما
ما أن رأيت ولا سمحت غنله	دراً يعود من احياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وحيه	نصرت وحيث في سه غريفة
ما من تقطع حصره في رفة	ما مال قدك لا يكون رقيق

فاستعاد المنبي الأبيات وقال « يا ابن عبد ربه، لقد فأتيتك

العراق حبواً » .

ولابن عبد ربه القصائد ( المبحصات )، وهي قصائد ومقاميع  
في المواءمة والزهد، تقض بها كل ما قاله في صباه من العزل.



وكتابه (العقد) من أشهر كتب الأدب ، وه أرجير في  
في تاريخ خلفاء الرشدين ، وغيرهم ، وضع من ديوانه خمس  
مئات ، وأصيب بالبلع قبل وفاته أيام

### يوسف بن شرون الرمادي

( ١٠٠٠ - ١٠٣٠ ) هـ ( ١٠١٢ - ١٠٠٠ ) م

ابو عمر يوسف الكندي الرمادي ، نسبة إلى رمادة وهي  
بلدة في المغرب ، كان أصله منها ،  
شاعر أندلسي ، مولده ووفاته في قرطبة ، صبي الطاقة ،  
كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور عند خاصة وأمامة ذلك  
لسلوكة في فنون مضمون ممالك تهق عند الجميع ، إذ كان  
محزون في الشعر ويسهل ، فاجمع القوم على تفضيله  
كان معاصراً لأبي الطيب السبي ، وكان كثير من شيوخ  
الأدب يقولون : « فتح لشعر بكسدة وختم بكسدة » يمتنون  
بذلك امرأ لقيس ، والمثني والرمادي .



لزم له علي القاضي صاحب الأملالي حينما قصد الأندلس سنة

٣٣٠ وأخذ عنه ودرى كتابه ( النوادر ) ومدحه بشعر جيد

نسب اليه من الشعر في دولة الخلافة ما ألقاه في السجن

سويلاً ، وتذكر القصة فخاص لجتها ، ولحقته فاقة لزمته وأهلكته

حتى أهلكته ، وقد عمر طويلاً ، وخلف كثيراً من الشعر ،

وكتاباً له في ( الطير ) ومن شعره

وحدثها في الحسن من حده	ندر يد ، يحمل شمساً يد
من حد دا تطير في حده	تقرّب في به وتكرب
	وله :

سلمت من التعذيب والتكيل	في أي حارحة أصون معدني
وقلت في كبدي ثم غلبني	أن قلت في بصري ثم نهمني
فلمعت أن نزولهن رحلي	ولدت شباب رلى بغيرني
واشروا وجه مراقب ، وثقل	طعت ثلاث في رول ثلاثة

ابن ماء السماء

( ١٠٠٠ - ٤٢٢ ) هـ ( ١٠٣١ - ٠٠٠ ) م

أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء ،

من ذرية سعد بن عبادة الأمباري ، وقيل له ابن ماء السماء

لخدم الأول كان عادة رأس الثمراء ، متجعجا شعره ، يسد



الهيئة ، وهو الذي أقام عماد موشحات وهذب أفاضها وأرضاعها  
وشهره شتهاراً غلب عليه ، فكانها لم تسمع إلا منه  
صاعت له مائة منقال فاعمر عيها وكانت سبب وفاته في مائة  
وله شعر حسن منه قوله :

لا تشكور إذا عثر	ت إلى حد طيسوء حالك
يريك الواناً من الـ	برلال لم تحضر رالك
اباك انت تدري عي	مك ما يدور على شمالك
وصر على جوب الرما	ن وان رمتك في المبالك
ولي الذي اعنى واد	نى صرع وسلكه صلاح حالك

ابن القزاز ( القرن الخامس )

ابو عبدالله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز ،  
( وعبادة القزاز أيضاً ) شاعر استعجم من عمادح صاحب ( سرية )  
المتوفى سنة ٤٨٤ هـ .

من مشهوري الشعراء والأدباء ، وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ  
بعضه في أوزان الموشحات ، وقد برع في نظمها ، وشهد له  
المتقدمون بالنعوق والتقدم ، فقال ابو مكر بن زهير : كل  
الوشاحين عيال على عبادة القزاز : وكان فيما اتفق له من ذلك قوله :



يدرنه	شمسٌ صحي	غصنٌ قفا	مسكٌ شم
ما سم	ما أوصحا	ما أورقا	ما أتم
لا حرم	من الح	قد عثعا	قد حريم

ودعوا له لم يسبقه دقة وشاحٌ من مفاصريه الذين كانوا  
في زمان ملوك الطوائف ، وحاء مصدياً جمعه منهم أن أرفع  
رأسه شاعر المأمون بن ذي النون صاحب طليطلة

### أبو الحسن الخصري

( ٤٨٨ - ٥٠٠ ) هـ ( ١٠٩٥ - ١١٠٠ ) م

علي بن عبد الله الخصري الملقب بالصرير ، ولد في  
القيروان وتوفي في طنجة ، قال عنه ابن ناسم : « كان بحر براعة  
ورأس صاعه ، ودعاه جمعة ، طرأ على حزيره لأنداس في  
منتصف المائة الخامسة بعد خراب وحنه من القيروان ؛ فهادته  
الملوك وشافسوا فيه » .

كان صديق لطنط ، يتبعه أي الهجاء تاهت لطمآن لي الماء  
وكا . عائلاً بالقرارات وطرقها ، وأقرأ الناس المقران الكريم  
نسبة وعمره ، وله قصيدة نظمها في ذرات دفع ، وديوان



شعر جيد ، ومن أشهر شعره القصيدة لسائرة التي عُني بها كثيراً :

يا ليل انصب مني غداة      أيام الساعة موعده  
رقد الشجار فارقه      اسف لليل يردده

وقد عارضها كثير من الشعراء ، ثم اتقدماء الذين عارضوها

ابو الفضائل القمراوي فقد من قصيدته :

قد ملّ مريضك عوداً      ورتي لأبيرك حسده  
م يبق حفاك سوى نفس      وغرات الأولى تصده

وقد طبعتم المعارضات الحديثة في رسالة صغيرة عنوانها

( معارضات باليل النصب ) وليس فيها كل المعارضات الحديثة

ولا القديمة

وكان المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية — ويسمى بالاندلسيون

محض أيضاً — يمث الى أبي الحسن اخصري محسمائه دينار

ليحضر اليه من افيروان ، وكان الروم اد ذاك مسهر من على

للبحر فكنت الى المعتمد .

مررتي ركوب البحر قطعه      عيري ، لك الخير ، فحصدته مداه

ما انت روح قنحني - فبنته      ولا المسح انا آمنني على الماء

ودخل الانداس بمد ذلك ومدح المعتمد ، ثم توفي في طاعة



وإلى الحسن هذا أن حالة بني إسحق المصري صاحب  
 رعر الأداب المتوفى في القيد وان سنة ٤١٣ هـ على رأي  
 ابن حبان ، و سنة ٤٥٣ هـ على رأي ابن بسام

ابن أبي

( ٥٤٠ - ٥٥٠ ) هـ ( ١١٤٥ - ١١٥٥ ) م

أبو بكر بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي الأندلسي القرطبي ؛  
 شاعر ذو روائع في الشعر ، شتهر في أجادة الموشحات ،  
 وتنقل في كثير من البلاد تذكراً للرق ، وكان الحرمان ألزم  
 له من حله ، حتى وجد من أقطعه حبيباً من الجيش شديداً .  
 وأتى عليه لترحمه ، وعدوه من محاسن دولة المائمين ودكروا  
 له كثيراً من جيد الشعر كقوله :

يا ابتك الدس الحاظا والطيبهم	ريقاً متى كان فيك العباب والعمى
في تحن خذك وهي الشمس طالعة	ورد ربيدك فيه الراح والحنن
إيمان حدث في قاي بمجده	من خذك الكذب ومن لحطت الرسل

وحياة الشعراء في دولة المائمين تأتي بعد من كانوا في عهد



ملوك الطوائف كالقزوين ارفع رأسه ، ويستر ابن بقي  
والأحمى الضبلي أسبق من جاء في عهد المشين .

وعموا ان أبا بكر بن زهر قال : ما حسدت قط وشاحاً

على قول إلا ابن بقي حين وقع له قوله :

أما ترى احراً في مجده الدلي لا يحرق  
أخلعه العرب قارناً مثله يا مشرق

ومن أحمل ما وقع له من الموشحات قوله :

عدت الشرق بقاي وشيكي ألم لوحد ، فليت أدمي

أيها الناس فؤادي شريف

وهو من مي الهوى لا يُصَبِّ

كم أداريه ودمي يذري

أي الشادن من علامكا سهم للحط قتل النير

يدري ثم تحت لين اغطس

طامع في عصي بان مشي

أهيف للعد محمد ارفش

ساحر للطرف وك قد مكا بغلوب دُرعت بالاصم

واشتي به من سكر الم بها

أي رثم رمته فاجتد

كفصب هرته ريج الحب



قلت هب بي يا حبيبي وسلكا      وأطرح اسباب هجري ودع

قال خدي زهره مد اوفا

جود الطوى حساماً مرهه

حدرآ به الا يخطفا

ان من رام حياء هنكا      فارب عث امي الطمع

ذاب فلي من هوى غلي غرير

رحمه في الماحص صبح مستير

وهوادي بين كفيه اسير

م احمد للصبر عنه مسلكا      قائم صوري نساك الادمع

ويحيين نى ان هذا الموشع هو الاصل الذي عارضه بن زهر

في موشعه المشهور الذي يقول في مضاميه :

اي نسائي اليك المتكى      قد دعوهك ون لم تسمع

**ابو عيسى التليطلي** ( النصف الاول من القرن السادس )

ابو جعفر بن هريرة ، ابوبكر النخعي ( والتليطلي والطليطلي )

المشاح المشهور ، من شعراء الاندلس في دولة امشيين ( المرابطيين )

اوائل القرن السادس للهجرة ، سكن مرسية ومات في مستقبل العمر



وصاع كثير من أخباره ، وثبت شهرته ، وأثار عقريته ،  
كان كبير الوقوع في الناس ، قيل له مرة . يا بكر ، كم تقع في  
الناس . فقال : أنا أعمى و لا يبرحون حفراً . و إذ عذري في  
وقوعي فيهم . فقال السائل : والله لا كنت قط حفرة لك .  
وجعل يوايه به ورعه .

قال عنه لفتح في القلائد : « له ذهن يكشف الغامض الذي  
يحيى ، وجه باسار لذي أنجر ، ونظم أخبار الأمم المثرقة في  
لغة اقربض ، وأسمها أطرب من دم معبد والمريض ، وكان  
بلا أداس مرأ الاحسان لا اله احصى حين خنصر ، واعتبط  
عندما استعشر » واعتبط .

وذكر من خلدون : ان جماعة من نويسين اجتمعوا في مجلس  
في استنبية ، وكان كل واحد منهم اصطحب موشحةً وناس فيها ،  
فتقدم الأعمى انبطلاي للانشاد وافتتح موشحته بقوله :

صاحت عن حنٍ      سار عن ندر .      صاقه الرمان      و حواء صدي

آه من احدٍ      شفي ما حدٍ  
قام في وقعد      بالحنٍ مند



كئ قلت قد قال لي أس قد

واشي حوط نان ، دامهر ر نصر ، فاشه يدن ، لاصيا والقنتر  
فلما سمع الوش حون قوله حرف ن بتي موشحه ، وثنه الدقون

الحكيم ابو يار من باب: ( القرن السادس )

صاحب التلاحين لشهورة لمروفة ، ماصر اس بقى والأعمى  
الطليطي ، وكان مقدما عند اس تيقاوت صاحب سرقضة ،  
ألقى او ككر دات يوم على بعض القينات موشحه في المدح  
التي اولها :

حرر الذيل ابنا حرر وصل الشكر منك الشكر

وختمها بقوله :

عقد الله دابة النصر لأمير للعلا ابي ككر

وطرب ابن تيقاوت وصاح : واعطياه ، وشق ثيابه ، وقال

ما حسن ما بدأت به وما ختمت ا وحف بالايان ، مضمة الا

يمشي ابن باحة الى داره الا على الذهب ، فخاف الحكيم سوء

العاقة ، فاحتال بان جعل في ليله ذهباً ومشي عليه .



## أبو بكر بن زهر

١ ( ٥٠٧ - ٥٩٥ ) هـ ( ١١١٣ - ١١٩٩ ) م

أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر  
ابن أبي مروان بن زهر الأيادي الأندلسي الأشبيلي .

كان من أهل بيت كلهم عدو رؤس ، وحكام ودرار ،  
متقدمون عند الملوك ، وكان أبو بكر متمكناً من شعر العرب ،  
علي مرتبة ، كثير الأموال ، مشرفاً على جميع أهول أهل  
الطب ، وله في كتابه جالبروس ( حيلة البر ) :

ترحم الحياة أو لستها	( حيلة البر ) صنف لعلي
حيلة البر - ليس في البر حيلة	قادر حاتم أبيه قلت

وكان يعالج الناس في الطب ، وأوصى ابنه بكسب

على غيره :

ولاحظ مكان دعنا اليه	تاس عفت يا واقعا
كأنني لم امش يوماً عليه	تراب الصريح على ونحي
وهنا قد صرت وهالدي	أداوي الأنام حذار المنون







## ابن سناء الملك

( ٤٥٠ - ٦٠٨ ) هـ ( ١١٥٥ - ١٢١١ ) م

هبة الله بن القاسي لوشيد جعفر بن سناء الملك ،  
لسعدي ؛ ابو القاسم ، ويعرف بالقاضي سعد ، شاعر ذو ثقافة  
عالية ، حبه منصب القضاء ، كثرة ، مصري ، ولد والوفاء .  
كان نبلاً وافر الفصل ، بارعاً في علوم اللغة والفن ، رحب  
الهادي ، جند شعر ، نديم الانشاء متعمق فيه ، مكثرًا للتأليف  
في الكناية ، كتب في ديوان الاشعار عصر مده ، على سعة  
في العيش ووعده من العنى .

وكان ويوم ، موشح ، مستقصى أخباره وأسمه ، وجمع  
حاشية من أحسن ما عرف منه في كنه ( دار الطرار ) وأودعه  
موشحاته التي نظمها هو نفسه .

وكانت له صلات أدبية وثيقة بالقاسي القاضل صاحب  
الطريقة ، مؤثرة في الكناية ، ونفرد من أدباء العصر وشمرائه ،  
يظارحهم الشعر ويواصلهم بالأدب .



وكان معجماً صلاح الدين الأيوبي، مدحه مدح أكابر واحترمه .  
له كتاب (فصوص الفصول) (مخطوط) جمع فيه حذائق  
من إيشاء كتب عصره ، ولا سيما القاصي الفاضل ، وكتاب  
آخر اسمه (روح الحيوان) (مخطوط) حنصر فيه حكايات  
الحيوان للجاحظ .

اسمه صحت شهرته في الشرق والغرب ، وله خاصة في موشحه  
الذي يقول فيه :

١٠٩٠ حبي ارفع حجاب النور<sup>١</sup> عن العذار  
خطر المسك على الكافور في حلتار

ابراهيم بن سهل

(٦٠٥ - ٦٤٩) هـ (١٢٠٨ - ١٢٥٩) م

من أهل اشبيلية ، شاعر عرل ، كان يهودياً وأسلم وتلقى  
لادب وأجاد في الشعر ، سكن سبتة Ceuta في المغرب الأقصى ،  
وغرق مع واليه اذ كانا في زورق تقب بهما هناك .

(١) ورد المطلع بدون أداة بدء في بعض المصادر (حبي ارفع .) ،  
ووجود الأداة يناسب وزن البيت الثاني (خطر ...) ولذلك انشأها  
كما انشأ بعضهم .



له ديوان شعر صغير ، ومن أشهر شعره موشحه الذي  
حارصه الكثير من الشعراء ويبدو به بقوله :

هتدري ضيا حتى ان قد حنى	قلاب صب حله عن مدس
فهو في حر وخفق منها	لمت روح المص بافس
يا دعورا اشرفت يوم النوى	تُررداً تملك في نهم للمرد
ما نفسي في الموى لب سوى	مسك الحنين ومن عيش النضر
استحي الديات مكلوم الخوى	والنددي من حبيبي بالذكر
كلما أشكوه وحدي لب	كالرء بالمر من المسجس
اد يقيم للفطر لبه ما	وحي من هجتها في غر من
أيها السائل عن حرمي ليه	في حراء لب وهو لدم
احذت شمس الضحى من وحب	منرقا للشمس ليه مرون
ذهب الدمع باشواقي اليه	وله حد لمحطى مذهب

لجان الدين بن الخطيب

( ٧١٣ - ٧٧٩ ) هـ ( ١٣١٣ - ١٣٧٤ ) م

محمد بن عبد الله بن سعيد اللوثي الأصل ، وزير مؤرخ ،  
وأديب نبيل ؛ ولد بقرطاج ، واستوزره سلطاتها ابو الحجاج يوسف  
سنة ٧٣٣ ثم ابنه السلطان محمد بن بعده ؛ نسيبه بعض حاشديه



الى مذهب الملازمة وربي بالزبدية، وأوعر عليه قلب السلطان  
 محمد بن يوسف فاعتقه عاس، فطارقوا عبد السجين ليلا وخفقوه  
 كان يتقب يدي الممرين لكثرة روقه واشتمائه بالتصديف  
 في ليله، وتدبير المملكة في مهاره. وهو كثير المؤلفات، وتقع  
 في نحو سنين كتاباً منها الإحاطة في تاريخ غرسة، والأعلام،  
 فيمن يبيع من الأحلام، من ملوك الإسلام

وه شعر جيد، وبعه موشحه الذي صرخ فيه موشع  
 ابن سهل فقال في مستهله .

حدك البيت اذا البيت همي      في رحا الوصل بالاباس  
 لم تمر وحلك إلا حلسا      في الكرى وخمة الخناس

د يقود دهر اشتات المي      تسفل لخطو على م رسم  
 مرأ من مرادي وتني      مبع يدعو المرفوع المومع  
 والحب به حان روسي      فتعود الرحر به قسم

وروي السمان عن ماء السما      أبف يروي ملك عن نس  
 وكساء الحسن ثوب ماله      يردعي به فجي ميس



في ليل كتمت سر الهوى      بالدحي لولا شجوس العود  
مال حجم الكائن به وهو      مستقيم السر سعد الأثر  
وظرف ما فيه عيب سوى      له من كتمج البصر

### ابن زمرك

( ٧٣٣ — ٧٦٩ ) هـ ( ١٣٣٣ — ١٣٨٩ ) م

أبو عبد الله محمد بن يوسف نصرنجي ، ولد في غرناطة ونشأ بها ، وهو من مفاخرها ، واسع المعرفة عزيز المادة حاد الذكاء ظاهر الثبيل ، جيد الكتابة وأشعر ، كلف بالمعاني القديمة والالفاظ الصقيمة ، شجبه السلطان ابن الأحمر محلاً رفيحاً وخمسة مائة مرة بعد لسان الدين بن الخطيب ، وقد أتى عليه هذا في « الإحاطة » .

مات ابن زمرك قتيلاً بعد مدة تسعين وسبعمئة

وهو كثير الموشحات من ذلك قوله :

و سم النشيد      تثر بهت الرهز  
والطل في الأعصان      يظنه بالحور



وراية الاصباح	اصاء بها اخرى
بشرها الارواح	فلا زال يحوي
والرهر دهر طاح	فما عيون ترمق
فايط النمدان	تبصر ما لم يبصر
جواهر الشهبان	قد عرست للعشري

ويشي موشحه بمخاطبة ممدوحه ويقول :

خدها بلا دعوى	رعى على الروض اوسم
حدث كما تموى	ارق من لادن السيم
قد طارحت شكوى	من قال في الليل السيم
« ايل الهوى يقظان »	والحبيب ترب السهر »
« والصبر لي حواء »	والنوم من عبي بري »

وهذا القفل الاخير ( ايل الهوى يقظان ) هو مطلع موشع

لان سهل ، استعاره ابن زمرك فجعله ( خرجة ) لموشحته اوردها

بعد كلمة ( قال ) ، وفق ما حرت به المدة في خرجات الموشحات .



# حول الموشحات

للباحثين في الموشحات آراء هي صفة ما يذهبون اليه من حكم وتقدير ، لذلك كان من الخير أن نستعرض شيئاً من هذه الأحكام ، غير مدعين ما يمكن أن يكون فيها من اختلاف ، صرّده الى الزاوية التي ينظر منها القائل ، ولا اتجاه لني يأخذ به هسه ، فرب ما يجب يصدر حكمه عن قلبه ، وما قد يزن الأمور غير ان لواقع ، فيختارها أفقاً وانظراً ؛ على أن كل اختلاف في هذا السبيل ، شبي صرعوب فيه ، ما أمتع ابصر باقن جديد ، وأمد الفكر برني قويم .

فمن ذلك ما تحدث به المرحوم الاستاد محمد كرد علي في كتابه « الاسلام والحضارة العربية » ( ٢٣٠ / ١ ) عن اشعر العربي والفنون الجيلة في الاندلس ، وذكر ان العرب لما انتقلوا الى الاندلس جاء شعرهم خلاباً عذبه وتصويره وتأثيره . وان « الاندلسيين فضل



السبق في اختراع الموشحات التي تهيج النفوس الخاملة ، وتشرها  
القلوب الصلبة ، كأن سماء لاندلس أوحى إلى قرائحهم عالم توحده  
سماء الشرق ، ونجاري عواة القريض في نظم هذه الموشحات  
وربدها إلى العابة ، واستظرفها الناس جملة بسهولة تناولها وقرب  
طريقتها . وقد كثرت اختراعاتهم في المادى ، والبسوا الشعر  
دباجة مستلحة كسرت قليلاً من قودده ، وألبسته حده مديّة  
كالخلل العرافية والشامية أيام رواج الشعر في بعض ادواره ، الرافية «  
وقال عن شاعر الاسبان فرديسكو فيلاسبا انه « لم تنهياً  
للشعر العربي في عامة الاقطار التي اكتسحتها العرب تربة اصبح  
من تربة الاندلس ، ولا رده في بلد من البلدان رهوته في  
هذا البلد » .

وقال « ان روح لهروسية التي سادت القرون الوسطى ،  
وحالت همجية الحروب الى مداعبات على ظهور الخيل في ميادين  
الالعاب ، ونحتت من الحب دماً عالياً ، ومن المرأة صماً



معبوداً لحي روح - خلفها الشعر العربي وجمع الى العالم على اجنحة  
موشحاته ، هم لعالم « الأدب الملتقى » الذي سبق الرومانطيقية  
، صفة أحسن - وهو كـ الشعر العربي هذا تأثير في العالم ،  
فاخبر به أن يكون في أساليب شديداً نوعاً منه هي غيرها »

ثم يقول : « وليست جميع القصائد المجموعة في كتب الأديبي  
الاسبانية لمختلف اشعر ، سوى أنجال ما في لدواوس الشرقية  
من شعر ، فإليك ترى بأطبيها رافقون في أناشيدهم الإيقاع  
المتكرر هي الحان أرباب ... وينتهي الى أن التأثير بالأدب العربي  
البادي هي داب اللغة لاسبانية طاهر في أدبيهم لشعبية التي  
تمثل نفس أمته الشاعرة » .

وتحدث الأستاذ كرد عي عن انهضة الموسيقى الجارة التي  
كانت في الأندلس وبذكرة انه كان لهم آلات من الطرب ولون  
من الإلهامي كادوا يتفردون ، ودام الغناء واللاه و لاوتار  
والرقص في الأندلس الى عهد خروج العرب منها ، على حصة  
موفورة ، فكان من الطاعني أن يأخذ الأفرنج عنهم ، ولا يزال الى



اليوم غناء الاسانيين يشبه غناء العرب ، وموسيقاهم كأنها  
موسيقاهم ، وكذلك رقصهم وادبهم من أدبوت حورهم وهكذا  
الحال هي اساميا والبرقعان اليوم بل هي جمهوريات امريكا الحوية  
ولاسيا أهل الارحنتين وقارايزيل هصل زريب الذي رحل  
الى المشرق وعنه أخذ الاليسيون وجيرانهم . ه ( ٢٣٧ )

ويشير الاستاذ كرد علي في ( خطط اشام ) الى زرباب ، ولى  
المهدي ، والى مقدمه على حقه في أمية في لادلس ، وانه كان  
يركب في مائة علام ؛ ويدكر عن آلة "طرب" ( الأرعن ) التي  
تقدمت الاشارة اليها في هذا الكتاب ، انها غير الارغن الذي  
يعرفه الان مخ لعمدنا ، ونقر عن الخوارزمي ه ان الارغانون آلة  
اليونانيين والروم ، تمس من ثلاثة زقاق كمار من جود الجراميس ،  
يضم بعضها الى بعض ، ويركب على رأس الرق الاوسط ذق  
كبير ، ثم يركب على هذا الرق نايب صفر لها قصص على  
نسب معلومة ، يخرج منها أصوات طبيعية مطربة مشجية على  
ما يريد المستعمل ه ( ١٠٦/٢ - ١٠٧ )



وبذلك السكور شوقي صيف في كذا ( الفرس ومذاهبه في الشعر العربي ) ( ٢٧١ - ٢٧٥ ) . ان لاند سين لم يستطيعوا ان يحددوا مذهباً معيناً حديثاً في الشعر العربي ، بل حددوا عند التقابل والصراع على تاديج الشرق من غير تعمق ، ويقرر ان صانعيهم انصرفوا على الشكل ، وبالعناء والوشحات والازجال هي الشيء الطريفي في شعرهم ، ويرى ان فن الموشح لا يعتد به كذهب جديد في الشعر العربي ، وانما هو شيء بخاوب والبيئة وما كان فيها من عرف والله ونعم ، فادبهم في الموشحات وغيرها لم يحدث ثورة على الاصاوغ القديمة في صياغة العنيفة ، لا في صيغة التفكير ولا في صياغة الشعور ، لأن لاندلس او شعراها على الاقل ، لم تعرف التفكير العميق الدقيق ؛ وبتنهي الى أن الموشحات والازجال استمدت دلالاتها وصياغاتها من معين الشرق ومذاهبه العنيفة .

وفي رأي أحد المؤلفين القديسي ( في وفيات الاعيان ) :

« ان الموشحات رده الشعر ونخبته ، وخلاصة جواهره وصفوته ، وهي من لفنون التي أغرب بها أهل المغرب على



أهل المشرق ، وطهروا فيها كاشمس الظالمة والضياء المشرق .  
 يرى الأستاذ حبيب الهداوي ( في نصوصه المدروسة ) .  
 « ان الموشحات لم تكن معدة لذم وارضاء التفكير ، وانما  
 خدعت لاثارة الخيال والاعاطفة ، وإلهام النفس ولادن والعين ،  
 وهي جديرة بان تحمل معها طابع الأدب لاندلسي  
 والبيئة الأندلسية »

ويورد الأستاذ ايم الخوي ( في رائده ) عن أحد المستشرقين :  
 « ان الموشحات الأندلسية تنفع العالم العربي بخطر شدي من تلك  
 الأرض الأندلسية التي لبثت زمناً طويلاً محاطة على الروح لشاميه »  
 ويورد قول غيره « ان أسلوب موشحات هو ابن ليالي  
 الهوى وابن الكؤوس وابن الصبيحة وابن الموسيقى ، ولولا بروعته  
 الى الكلف العريض ، ولولا معاطاة غير الشعراء له ، لكان جديراً  
 به ان يكون المثل الأعلى للشعر الصحيح » .

وقول ابن سناء ( دحيته ) « وهي ( أي الموشحات ) وزان  
 أكثر اسمها أهل الأندلس لها في العزل أو السيب ، تُشقى



على سماعها مصونات الجيوب ، بل للقلوب »

وبذهب المستشرق الافرنسي ديغونتين الى « ان الشمر العربي في اسبانيا وجد تربة صالحة جداً للازدهار ، واكتسب فيها عذوبة فياضة ، وتذوقاً للطبيعة والحياة » .

وذكر يوسف أشباح المؤرخ الألماني في ( تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ) : « ان المرابطين كانوا يطاردون العلماء الذين يخشون عن معتقداتهم .. ويعملون على تحطيم الروح الشمرية الاندلسية التي كانت تجمد متعتها في قريص الفروسية والقصص المفرق ... ولم تطل سيادتهم أكثر من نصف قرن ، كما ان اواخر ملوكهم قد غمروا بسحر التمدن دون أن يشعروا ، فكفروا عن مطاردة الحضارة والثقافة العربية ، ومائلوا الى مصادقة الشعراء والعلماء ولا سيما اوائك الذين شادوا في نظمهم ونثرهم بمدح حكومتهم وغزواتهم .. وقد أفادت سيادة المرابطين روح الشعب الاندلسي تحت مكان الفروسية الهائلة ، والملاهي الناعمة ، والدمابة المصطنعة ، والفتور النسوي :



روحٌ حريية قوية ، واعتدال متقشف ، وذكاء فطري ، ورجولة متينة .

ولم يبدِ الموحدون من الغلو في مطاردة الثقافة مثلما أبداه أسلافهم .. وقد سجموا كثيراً من العلوم ، وغمرت الشعب موجة من الرخاء ، وهو من العناصر المشجعة للتقدم العقلي في الشعوب «  
( ٢٥١/٢ ) .





## الخاتمة

وبعدُ فقد بسطت دونك صفحة من الأدب والعلم ، توخيت فيها التقريب والفائدة ، ووضعت خلفها فكرة شعرت بها كما شعرتُ ، وعرفت كما عرفت ، وهي ان هذا الضرب من الأدب صورة عن ماضٍ حبيب ، وحرارة لزمانٍ ممسول ، كان أيام انسام الرقعة ، وامتداد الملك ، واتلاق الحضارة .

كان أيام حيرة الانوام الباقية ، وضلة الافهام النائمة ، وحلقة الاوطان المتعادية .

ولكن الدهر دول ، فما ضرب من ضربته ، حتى ضاع المجد من أبدي أصحابه ، واستبدل أهل الحيرة بحالهم خيراً ، فاذا نحن في الضلة والحيرة ، وادام في اليقظة والبناء .

ذلك أننا استبدلنا بالجدهواً ، وتبدلوا باللهو جداً ؛ واتناقلنا أميل الى الطرب واللذة ، واصبحوا أسبق الى النعب والانتاج ؛ وكذلك تنغير الاحوال بتغير الاخلاق ، وتضيع الممالك بامتهان القيم ، وتزول الامجاد في الانغماس بالاهواء .



فليكن اذن عملنا في سبيل الحق واليقظة والصدق ، ولننتفع  
بالدروس التي سطرها لنا التاريخ ، وليد كبره البحث الذي كنا  
فيه ، بما كان لنا في غابر الدهر ، وكيف غاض بين سمع الارض  
وبصرها ، عسى ان نعتبر في سبيل البناء الجديد .

---

وبعد ، فرعاً وقع في الطبع او الصنع بعض ما يمكن أن يقع ،  
وهو مما لا يبرأ منه الجهد ، ولا يمرى منه الخلق ، ولا  
يخفى على الارب .